المقاييس الدلالية لأدوات المعاني

دراسة تأثيلية (من الهمزة إلى الحاء)

إعداد

د/ محمد عبدالعزيز محمد إسماعيل

مدرس أصول اللغة

في كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنصورة

١٤٤٣هـ = ٢٠٢٢م

المقاييس الدلالية لأدوات المعاني دراسة تأثيلية (من الهمزة إلى الحاء)

محمد عبدالعزيز محمد إسماعيل
قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر.
البريد الإلكتروني:
Muhamadismaeil1228.el@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

شاع عند النحاة أن أدوات المعاني ليس لها معان في نفسها، وإنما معانيها في غيرها، وهي وظيفية متعددة تستنبط من السياق، واقتصرت معاجمنا اللغوية علىٰ ذكر هذه المعاني الوظيفية، دون إيراد معان معجمية لها كباقي ألفاظ اللغة، حتىٰ إن ابن فارس –صاحب المقاييس والمجمل– وابن جني، وغيرهما صرحوا بأن حروف المعاني مما درج علمه فلا يعرف له قياس. فطفق البحث يثبت –من خلال تحليل إحدىٰ وأربعين أداة (٤١)– أن هذه الأدوات لم تخلق خلقًا آخر، بعيدًا عن طبيعة لغتنا الاشتقاقية، بل هي كباقي ألفاظ اللغة، لها أواصر اشتقاقية ومقاييس دلالية، وذلك تحت عنوان: المقاييس الدلالية لأدوات المعاني دراسة تأثيلية (من الهمزة إلىٰ الحاء) انتهجتُ فيه المنهج الوصفي التحليلي بغية الكشف عن المقياس الدلالي لكل أداة من هذه الأدوات، والربط بينه وبين معانيها الوظيفية المحفوظة في بطون المصادر النحوية. واقتضىٰ هذا المنهج والهدف منه هنا أن تقسم الدراسة إلىٰ مقدمة، وتمهيد (حروف المعاني

وأدواتها) وستة مطالب: المطلب الأول: الأدوات المبدوءة بالهمزة. والثاني: الأدوات المبدوءة بالباء. والثالث: الأدوات المبدوءة بالتاء. والرابع: الأدوات المبدوءة بالثاء. والخامس: الأدوات المبدوءة بالجيم. والسادس: الأدوات المبدوءة بالحاء. ثم الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، التي منها: أن أدوات المعاني ليست مجرد روابط، بل لها دلالتها المعجمية الخاصة التي تفيدها مع السبك التركيبي وقبله معًا، وأنها تستمد معانيها الوظيفية المتنوعة بتنوع السياق من هذه المعاني المعجمية. وفي نهاية الخاتمة أوصىٰ البحث بطرح هذه المعاني الوظيفية من المعجم، والاستعاضة عنها بذكر معانيها المعجمية المستنبطة من مقاييسها الدلالية. ثم ذُيل البحث بثبت أهم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

الكلمات المفتاحية: المقاييس الدلالية– حروف المعاني– المعجمية العربية– التأصيل الدلالي– أدوات المعاني.

Semantic Scales for Meaning Tools
An etymological study (from Hamza to Ha')

Mohamed Abdelaziz Mohamed Ismail
Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Mansoura, Egypt.
Email: Muhamadisaeil1228.el@azhar.edu.eg

Abstract:

It was common among grammarians that the tools of meanings do not have meanings in themselves, but rather their meanings in others, and they are multifunctional and deduced from the context. - Ibn Jinni, and others have stated that the letters of meanings are things that have already been known, for which no analogy is known. So the research proved - through the analysis of forty-one tools (41) - that these tools did not create another creation, away from the nature of our etymological language, but rather, like the rest of the language's words, it has etymological bonds and semantic standards, under the title: Semantic Standards for Meaning Tools (from Al-Hamza to H) I followed the descriptive analytical approach in order to reveal the semantic scale of each of these tools, and to link it with their functional meanings preserved in the bellies of the grammatical sources. This approach and its aim here required that the study be divided into an introduction, a preamble (the letters of meanings and their tools) and six demands: The first requirement: the tools beginning with the hamza. The second: the tools that start with the baa. And the third: tools that start with a ta'. And the fourth: the tools that start

with Tha'a. And the fifth: gym-initiated tools. Sixth: Tools that start with bark. Then the conclusion: and it contains the most important results of the research, including: that the meanings tools are not just links, but have their own lexical significance that benefits them with and before syntactic casting together, and that they derive their various functional meanings in the diversity of the context from these lexical meanings. At the end of the conclusion, the research recommended subtracting these functional meanings from the lexicon, and replacing them with mentioning their lexical meanings deduced from their semantic standards. Then the research was supplemented with the most important sources and references, and an index of topics.

keywords: Semantic standards - Meanings letters - Arabic lexicography - Semantic rooting - Meanings tools.

المقدمـــة

الحمد لله العلي الأعلىٰ، الذي خلق فسوىٰ، وقدر فهدىٰ، ووسع كل شيء علمًا، والصلاة والسلام علىٰ رسوله المصطفىٰ، المعطىٰ جوامع الكلم ومعالم الهدىٰ، وعلىٰ آله وصحبه ومتبعي سنته إلىٰ يوم اللُّقىٰ.

وبعد ..

فمن المعلوم أن كل ما دق لطف، وإن أدوات المعاني مما دق مسلكه فلطف مخبره؛ لذا فاللغوي في استخراج معناها، واستيحاء غرضها، بعد بيان مأتاها الاشتقاقي، ومعرفة قياسها الدلالي أشد معاناة من الوقوف علىٰ ذلك كله في الاسم أو الفعل، وتبقىٰ أسرار الجملة بل النص كله معبأة في هذه الأدوات حتىٰ تتمخض هي لك عنها، فسلطان المعنىٰ ومقاليده بيدها، ولن تتمكن من الوصول إليه حتىٰ تعطيك مفتاحها وتتجول في أبوابها.

ذلك أن وضعها في الجملة قائم علىٰ الاختزال في الأصوات والكلمات والتراكيب، وتوفير الوقت والجهد علىٰ المتكلم والمخاطب، فكانت أكثر الألفاظ دورانًا في الكلام، وأكبرها جولانًا في أداء المعاني، وأجدرها بالنظر والتأمل، وأحقها بطول الدربة والدراية.

ولما كانت هذه الأدوات تتمتع بقيمة تعبيرية كبيرة في النص، وتتميز فيه بسمات الربط والتعليق فقد غدت نوعًا خطير الشأن في فهم النصوص وتفسير القرآن، لا غنىٰ عنه عند تناولهما، كما أصبحت علمًا بارزًا وضعت فيه الكتب الكثيرة، منها:

- حروف المعاني للزجاجي (ت٣٣٧هـ)
- معاني الحروف للرماني (ت٣٨٤هـ)

- الأزهية في علم الحروف للهروي (ت٤١٥هـ)
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي (ت٧٠٢هـ)
- الجنىٰ الداني في حروف المعاني للمرادي (ت٧٤٩هـ)
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (ت٧٦١هـ)
- مصابيح المغاني في حروف المعاني لابن نور الدين (ت٨٢٥هـ)

وفي العصر الحديث وضعت معاجم وأقيمت دراسات كثيرة ومتنوعة حول هذه الحروف والأدوات، منها:

- معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم د/ إسماعيل عمايرة، ود/ عبد الحميد مصطفىٰ.
- معجم حروف المعاني د/ أحمد جميل شامي.
- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم د/ محمد حسن الشريف.
- دراسات في الأدوات النحوية د/ مصطفىٰ النحاس.
- اللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية د/ عبد الهادي الفضلي.
- نشأة دراسة حروف المعاني د/ هادي عطية مطر.
- حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف اللغة د/ محمود سعد.
- دلالة بعض حروف المعاني المفردة في القرآن الكريم د/ فاطمة صهيود.

غير أن هذه الدراسات قديمها وحديثها لم تتناول فكرة هذا البحث، فلم تصوب وجهها شطر المقاييس الدلالية لهذه الأدوات، حتىٰ إن معاجمنا اللغوية هي الأخرىٰ اقتصر دورها علىٰ ذكر هذه الوظائف النحوية لهذه

الأدوات، دون أن تنص علىٰ مقياس من تلك المقاييس إلا قليلًا -كما سيأتي- التي تكون ببيان مأتاها الاشتقاقي أو مرجعها الجذري، أو دلالة حروف مبانيها؛ إذ إن لكل صوت معنىٰ خاصًا به، وهذا ما أعنيه بالمقاييس الدلالية علىٰ غرار مقاييس ابن فارس، التي بناها علىٰ أساس من تقرّي أصل الدلالة المعجمية وسيرورتها في المشتقات المتنوعة لجذور العربية، وقد عُنِيتُ بمعطيات الدرس الصوتي الحديث وإسهاماته في هذا الشأن؛ كما في دلالات حروف المباني، ونظرية الفصل المعجمي، وغيرهما.

فشرعت في دراسة هذه الفكرة تحت عنوان:

المقاييس الدلالية لأدوات المعان- دراسة تأثيلية (من الهمزة إلى الحاء)

والحرف والأداة وجهان لشيء واحد، فيمكن أن تحل إحداهما محل الأخرىٰ، إلا أن (الأداة) أعم في الاستعمال؛ لذا فهي تستوعب الحروف وما شابهها من الأسماء والأفعال والظروف، ولما كان غرض البحث الوقوف علىٰ المقاييس الدلالية لكل ما أوهم لفظه أنه مما درج علمه ولا قياس له، فقد آثرت مصطلح (الأداة) ليسع تلك الألفاظ.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد واتتني هذه الفكرة بعد اطلاعي علىٰ نصوص لابن فارس في المقاييس يصرح فيها بإخراج هذه الأدوات من مقاييسه التي أعرب عنها حيال جذور العربية، من مثل قوله:

"فأما (لم) فهي أداة أصلها (لا) وهذه الأدوات لا قياس لها"[1] ولذا اقتصر بعدها في (لن) علىٰ قوله: "اللام والنون: كلمة أداة وهي (لن) تنفي

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (لم) ٥/ ١٩٨، تح/ عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الفكر ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

الفعل المستقبل"[١] ثم قال في (التي): "فأما (التي) فمؤنث الذي ... وهذا مما يقال: إن علمه درج فلا يعرف له قياس"[٢] وقال في (هي وهو): "علىٰ أنهم يقولون: ما أدري أيّ هيّ بن بيٍّ هو، معناه أي الناس هو، وهذا عندنا مما درج علمه"[٣] كما أخرج (حيث) من الأصول الدلالية فقال: "الحاء والياء والثاء ليست أصلًا؛ لأنها كلمة موضوعة لكل مكان، وهي مبهمة"[٤] إلىٰ آخر هذه النصوص التي تجدها مبثوثة في معجمه مقاييس اللغة، مصرحة بإخراج هذا النوع من ألفاظ العربية من مقاييسه.

وبما أن هذه الأدوات لم تنشأ هكذا وحدها نشأة أخرىٰ عن جملة ألفاظ العربية، بل لها مقاييس ومآخذ اشتقاقية، فإنه حين يتضح مأتاها الاشتقاقي ينبري له ناصًا عليه، كما في (نعم) حيث قال: "النون والعين والميم فروعه كثيرة، وعندنا أنها علىٰ كثرتها راجعة إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ ترفه وطيب عيش وصلاح ... ومن الباب قولهم: نعم، جواب الواجب، ضد لا، وهي أيضا من النعمة"[٥] فرجع الأداة (نعم) إلىٰ الأصل الدلالي لهذا الجذر بما يخرم قاعدته السابقة في أن هذه الأدوات مما درج علمه فلا قياس له.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (لم) ٥/ ١٩٨

(٢) السابق (لتأ) ٥/ ٢٣٣ .

(٣) السابق (هي) ٦/ ٣ .

(٤) السابق (حيث) ٢/ ١٢٢ .

(٥) السابق (نعم) ٥/ ٤٤٦-٤٤٧ .

علىٰ أن ابن جني أيضًا قد صرح أن حروف المعاني لا اشتقاق لها؛ حيث قال في فصل (في تصريف حروف المعجم واشتقاقها وجمعها): "وإذا جرت [أي: حروف المعجم] كما ذكرنا مجرىٰ الحروف [أي: حروف المعاني] لم يجز تصريفها ولا اشتقاقها ولا تثنيتها ولا جمعها، كما أن الحروف كذلك"(١) ثم يقول: "فإذا ثبت بما قدمناه أن حروف المعجم أصوات غير معربة، وأنها نظيرة الحروف نحو "هل" و"لو" و"من" و"في" لم يجز أن يكون شيء منها مشتقا ولا مُصرّفا، كما أن الحروف [أي: حروف المعاني] ليس في شيء منها اشتقاق ولا تصريف"(٢).

وبناء علىٰ ذلك ذهب جمهور النحويين إلىٰ أن هذه الأدوات لا تدل علىٰ معان معجمية، فلا تحمل معنىٰ في نفسها، ولكنها تدل علىٰ معنىٰ وظيفي داخل السياق، ولا بيئة لهذه الأدوات خارج السياق؛ لافتقارها إلىٰ الضمائم.

وقد ارتأيت أن تعلق هذه الأدوات بالضمائم لا ينفي أن لها معاني قائمة بنفسها، فهي لم تخلق خلقًا آخر، بل هي كسائر ألفاظ العربية التي يجمع بينها نسب، وتتفرع عن أصل، وتتركب من حروف مبانٍ، كل حرف منها يدل علىٰ معنىٰ؛ بناء علىٰ مخرجه وصفته، فمن المنطق إذن أن يكون لكل

(١) سر صناعة الإعراب لابن جني٢/ ٧٨١، تح/ حسن هنداوي، دار القلم بدمشق، ط(٢)١٤١٣-١٩٩٣م.

(٢) سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٨٤ .

أداة من هذه الأدوات معنىً خاص بها أيضًا، لكن لا يظهر جليًا إلا عند اقترانه بغيره.

ولدقة معنىً هذه الأدوات، فإن كثيرًا ما يتوقف سر التركيب علىٰ معرفته، فكان لمعرفته فائدة جُلَّىٰ في فهم النصوص عامة ونص القرآن الكريم خاصة؛ لأنه النص الأعلىٰ في الفصاحة والبلاغة، وقد نسجت فيه هذه الأدوات نسجًا عجيبًا أثار اهتمام اللغويين والمفسرين وأوقعهم في اختلافات عديدة، لا سبيل إلىٰ تحريرها إلا بالوقوف علىٰ المعنىٰ الحقيقي لكل أداة.

ولهذا عقدت العزم علىٰ طرق هذه الفكرة؛ لمحاولة تأثيل هذه الأدوات لفظًا ومعنًىٰ، ببيان أصولها الاشتقاقية، ومقاييسها الدلالية، ثم إبراز العلاقة بين هذه المقاييس والمعاني الوظيفية لكل أداة، وكذا لردّ ما اشتَهر من أن هذه الأدوات لا قياس لها.

المنهج والخطة:

وقد درست هذه الفكرة في ضوء المنهج الوصفي، عن طريق تحديد المادة العلمية للقيام بتحليلها، والرجوع بها إلىٰ أصولها اللفظية والدلالية، وقد رتبتها علىٰ حروف المعجم، مبتدئًا بالهمزة ومنتهيًا بالحاء، لتكون جملة الأدوات المحللة إحدىٰ وأربعين أداة (٤١).

واقتضت طبيعة الموضوع ومنهجه أن يقسم إلى ستة مطالب، مصدرة بمقدمة وتمهيد ومذيلة بخاتمة وفهارس على النحو الآتي:

المقدمة: بينت فيها أهمية الموضوع، ومصادره الرئيسة، والدراسات الحديثة حوله، وأسباب اختياره، وهدفه، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: عن حروف المعاني وأدواتها.

المطلب الأول: الأدوات المبدوءة بالهمزة. ويشمل: (الهمزة- أجل- إذ- إذا- إذن- ال- ألا- ألّا- إلّا- إلىٰ- أم- أما- أمّا- إمّا- أنْ- إنْ- أنّ- إنّ- أنّىٰ- أو- الآن- أي-إي- أيّ- أيَا- إيّا- أين- أيّان)

المطلب الثاني: الأدوات المبدوءة بالباء. ويشمل: (الباء- بل- بله- بلىٰ- بيد).

المطلب الثالث: الأدوات المبدوءة بالتاء. ويشمل: (التاء).

المطلب الرابع: الأدوات المبدوءة بالثاء. ويشمل: (ثَمّ- ثُمّ).

المطلب الخامس: الأدوات المبدوءة بالجيم. ويشمل: (جرم- جير).

المطلب السادس: الأدوات المبدوءة بالحاء. ويشمل: (حتىٰ- حاشا- حيث).

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث ووصاياه.

الفهارس: وتتضمن ثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وختامًا: فإني اقتصرت في تحليل هذا الموضوع علىٰ ما نالته يدي، ودنا من تصفحي وتأملي، وناسب مجال بحثي، وإن كان ما فاتني منه أكثر مما وقع لي؛ للفطرة البشرية التي أقر علماؤنا الأجلاء بضعفها مرارًا، فأسأل الله -في عاجل أمري وآجله- الزيادة في الفهم والتحصيل، فإنه نعم المولىٰ ونعم النصير.

تمهيـــــد

حروف المعــاني وأدواتــها

تبوأت لغتنا العربية مكانة كبيرة بين لغات العالم؛ لما اجتمع فيها من خصائص ومميزات لا تجدها مجموعة في لغةٍ إلا فيها، ومن ذلك أنها اسم وفعل وحرف، تجتمع في نظام تركيبي بديع، معبرة عن سائر المعاني بسلاسة ويسر وإيجاز محكم مبين، "فالكلمة: اسم وفعل، وحرف جاء لمعنىٰ ليس باسم ولا فعل"(١).

وقامت هذه القسمة علىٰ اعتبار المعنىٰ وليس اللفظ؛ ذلك أنهم وجدوا أن المعاني ثلاثة: ذات، وحدث، ورابطة للحدث بالذات، فالذات الاسم، والحدث الفعل، والرابطة الحرف(٢).

فالحرف عنصر أساس من عناصر تأليف الجملة، يربط بين كلماتها المتباينة، ويتمتع بقيمة تعبيرية كبيرة في النص؛ لذا فهو يشكل –غالبًا– مفتاحًا أصيلًا لمعرفة معاني النصوص، لما له من سمات الربط والتركيب، ومن قدرة تكثيفية فيما تحمله من دلالات تعد في الواقع مظهرًا من مظاهر

(١) الكتاب لسيبويه ١/ ١٢، تح/ عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط(٢) ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م. علمًا بأن قدماء اليونان يقسمون الكلمة إلىٰ ثمانية هي: الاسم والفعل، والمشترك (أسماء الفاعل والمفعول) والأداة، والضمير، وحرف الجر، والظرف، والرابطة. ينظر: فن النحو بين اليونانية والسريانية، لثراكس ويوسف الأهوازي ص٧٨، ٤٨ ترجمة د. ماجدة أنور، (القاهرة٢٠٠١م).

(٢) ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام ص١٦، ومعه كتاب منتهىٰ الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الأنصار بمصر، ط(١٥) ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م.

الاقتصاد اللغوي[1] لأن هذه الحروف نوع من الاختزال في الأصوات والكلمات ومكونات التركيب، وتوفر الوقت والجهد علىٰ المرسل والمستقبل[2].

فلهذه الحروف أهمية وخصوصية تختلف عن الاسم والفعل؛ لما تصنعه بالكلمات داخل التركيب، فهي مع كونها طرفًا في الاسم والفعل متحكمة فيهما لفظًا ومعنًىٰ.

لذا كانت معرفتها من المهمات المطلوبة؛ لاختلاف الكلام والاستنباط بحسبها، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤﴾ [سبأ: ٢٤] فاستعملت (علىٰ) في جانب الحق، و(في) في جانب الباطل؛ لأن صاحب الحق مستقل يصرف نظره كيف شاء، وصاحب الباطل منغمس في ضلال دامس لا يدري أين يتوجه[3] كذلك فإن معاني الأدوات علم نشأ في ركاب تفسير القرآن الكريم، ثم شب وترعرع حتىٰ استقل بميدانه الخاص المتميز[4].

---

(١) ينظر: الأدوات النحوية في كتب التفسير د/ محمود أحمد الصغير، ص٧٢٠، دار الفكر بدمشق، ط(١)١٤٢٢هـ.

(٢)ينظر: الأدوات حقيقتها ومكانتها في النحو ص٩٤-٩٥، مجلة فقه اللسان ع/ ٢، محرم١٤٣٩هـ- ٢٠١٧م.

(٣)ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/ ١٦٦، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

(٤)ينظر: الجنىٰ الداني في حروف المعاني للمرادي (تمهيد المحققين ص٣) تح/ د. فخرالدين قباوة، ا.محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

هذا ويعرف الحرف بأنه ما دل علىٰ معنىٰ في غيره[١] بينما يدل الاسم والفعل علىٰ معنىٰ في أنفسهما، فإذا قلت: (الغلام) فهم منه المعرفة، ولو قلت (ال) مفردة لم يفهم منه شيء، فإذا قرن بما بعده أفاد التعريف في الاسم، وكذا (من) في دلالتها علىٰ ابتداء الغاية، فهي غاية في غيرها، و(إلىٰ) تدل علىٰ المنتهىٰ، إلا إنه متعلق بمنتهىٰ غيرها لا منتهىٰ نفسها، وكذا سائر الحروف[٢].

ولما كانت (أين وكيف) وأمثالهما تدل علىٰ معنىٰ في غيرها وهي أسماء، ذيل المرادي تعريف الحرف السابق بكلمة (فقط) لإخراج ذلك من حد الحرف؛ لأنها مع دلالتها علىٰ معنىٰ في غيرها تدل علىٰ معنىٰ في نفسها أيضًا، ف(أين) تدل علىٰ المكان، و(كيف) تدل علىٰ الحال[٣] لكن يطلق

(١)ينظر: الإيضاح في علل النحو للزجاجي ص٥٤، تح/ د. مازن المبارك، دار النفائس- بيروت، ط(٥) ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، وعلل النحو لابن الوراق ص١٤٢، تح/ محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد – الرياض، ط(١) ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، والمفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ص٣٧٩، تح/ د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال- بيروت، ط(١) ١٩٩٣م، ونتائج الفكر في النحو للسهيلي ص٥١، دار الكتب العلمية- بيروت، ط(١)١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، واللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ١/ ٥٠، تح/ د. عبد الإله النبهان، دار الفكر- دمشق، ط(١) ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

(٢) ينظر: الإيضاح ص٥٤، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٤٤٧، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط(١) ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

(٣)ينظر: اللباب للعكبري ١/ ٥٠.

عليها حروف المعاني – أحيانًا- من باب التغليب، فالحرف يمتاز بعدم قبوله شيئًا من علامات الاسم والفعل[1] كما صرح سيبويه في عبارته السابقة.

والحروف على ثلاثة أضرب[2] :

١- حروف المعجم التي هي أصل مدار الألسن عربيها وعجميها.

٢- الحروف التي هي أبعاض الألفاظ نحو العين من (جعفر) والضاد من (ضرب) والنون من (أن).

٣- حروف المعاني التي تجيء مع الأسماء والأفعال لمعان. وهذه هي محل نظري، ومرمىٰ اجتهادي، وحرث قلمي في هذا البحث.

وفي علة تسميتها حروف المعاني وجوه، أظهرها أنها سميت بذلك لأنها طرف في الكلام[3] والحرف في اللغة: الطرف والجانب، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ [الحج: ١١] أي: علىٰ طرف منه دون تمكن فيه، فهو يعبده علىٰ السراء دون الضراء[4] فالحرف طرف دلالي في متعلقه من الاسم والفعل، ولا يظهر جليًا إلا بعد اقترانه بأحدهما

---

(١)ينظر: شرح شذور الذهب ص٣٣.

(٢) ينظر: الإيضاح للزجاجي ص٥٤.

(٣) ينظر: الجنىٰ الداني ص٢٣-٢٥ .

(٤) ينظر (حرف) في: العين للخليل ابن أحمد ٣/ ٢١١، تحـ/ د. مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، دار الهلال، بدون، وتهذيب اللغة للأزهري ٥/ ١١، تح/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(١) ٢٠٠١م، ولسان العرب لابن منظور ٩/ ٤١، دار صادر، بيروت، ط(٣) ١٤١٤هـ.

بين مصطلحي (الحرف والأداة):

العلاقة بين هذين المصطلحين جِدّ واضحة، وقد ظهرت مبكرًا في قول الخليل: "وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمىٰ حرفًا"[١] كما بدت أيضًا في قول تلميذه سيبويه: "وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر"[٢] وقد ظل الحرف مستعملًا في اللغة بما يشبه الاتفاق الجماعي عند اللغويين حتىٰ حلت (الأداة) محله عند الكوفيين، ثم استقرت في استعمال اللغويين؛ كالمبرد، والهروي، وابن هشام، وغيرهم[٣] بأوسع من مفهوم الحرف؛ إذ كان الفراء يطلق الأداة علىٰ الحرف (أن) والظرف (إذ)[٤] وهذا ما صرح به السيوطي فقال: "وأعني بالأدوات: الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف"[٥].

ولهذه السعة في المدلول آثرت مصطلح (الأداة) علىٰ (الحرف) فليس غرض البحث الاقتصار علىٰ حروف المعاني، وإنما غرضه وضع مقاييس

(١) العين ٣/ ٢١٠-٢١١ .

(٢) الكتاب ٣/ ٤٩٦ .

(٣) ينظر: المقتضب للمبرد ٢/ ٣١٨، محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب- بيروت، بدون، والأزهية في علم الحروف للهروي ص٢٦، تح/ عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط(٢)١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص١٤، تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الحجازية بالإسكندرية، بدون.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٥٢، ٥٨، ٢/ ٢٠٧، ٢٦٣، ٣٣٢، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، ط(١) بدون.

(٥) الإتقان ٢/ ١٦٦.

دلالية لكل ما أوهم لفظه أنه مما درج علمه فلا قياس له، أو أن معناه وظيفي فقط وليس معجميًا؛ إذ إن للعلماء في ذلك اتجاهين[1] :

الأول: أن الحرف ليس له معنىٰ في نفسه، بل معناه مرتبط بغيره وبسياقه اللغوي، وذهب إلىٰ ذلك جمهور النحويين، وتبناه بعض اللغويين المحدثين في مؤلفاتهم[2].

الثاني: أن للحرف معنىٰ قائمًا بنفسه، كما في نظيريه الاسم والفعل، سواء داخل الجملة أم خارجها؛ مثل فوق وعلىٰ في الدلالة علىٰ العلو، ومثّل هذا المذهب الشيخ بهاء الدين ابن النحاس النحوي؛ حيث قال معلقًا علىٰ عبارة النحويين في حد الحرف (الحرف لفظ يدل علىٰ معنىٰ في غيره): "وهذه العبارة أقرب إلىٰ التحقيق من الأولىٰ؛ لأن قولهم: إنه يدل علىٰ معنىٰ في غيره لا ينفي أن يكون له معنىٰ في نفسه، بخلاف العبارة الأولىٰ، والحق أن الحرف له معنىٰ في نفسه"[3]

والفرق بين معنىٰ الاسم والفعل ومعنىٰ الحرف "أن معنىٰ كل واحد من الاسم والفعل يفهم منه في الإفراد ما يفهم منه عند التركيب، بخلاف

(١) ينظر: دلالة بعض حروف المعاني المفردة في القرآن الكريم د/ فاطمة صهيود ص٦٠٠، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة بالعراق، ع/ ٢٤،مج٨، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، في حروف المعاني دراسة وصفية وقراءة في المصنفات د/ عبد العزيز راشد، ص١٤٥-١٤٦، المجلة العربية مداد، ع/ ١٤، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، ٢٠٢١م.

(٢)مثل الدكتور: تمام حسان في اللغة العربية معناها ومبناها، ص١٢٥، عالم الكتب، بالقاهرة، ط(٦)، ٢٠٠٩.

(٣) التعليقة علىٰ المقرب لابن النحاس ص٦١، تح/ د.جميل عبد الله عويضة، وزارة الثقافة، عمان- الأردن، ط(١) ٢٠٠٤م.

الحرف؛ لأن المعنىٰ المفهوم من الحرف في حال التركيب أتم مما يفهم منه عند الإفراد"[١].

فمعظم النحاة أخذوا بالاتجاه الأفلاطوني في تقسيم الكلمة في اللغة الإغريقية من اعتبار الحروف مجرد علاقات، فاكتفىٰ معظمهم في تعريف الحرف بأنه ما دل علىٰ معنىٰ في غيره، ولا يدل علىٰ معنىٰ في نفسه، دون ملاحظة أن الحروف في اللغة العربية لها دلالتها المعجمية الخاصة التي لا سبيل إلىٰ تجريدها منها، والتي تفيدها مع السبك التركيبي وقبله معًا، بحيث يعد قولهم (إنها لا تدل علىٰ معنىٰ في نفسها) بين الخطأ[٢].

المصطلح المركب: (أدوات المعاني):

أما عن مصطلح (أدوات المعاني) فقد ورد بتمامه عند ابن جني في سر صناعة الإعراب[٣]وابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة[٤] وابن السيد البطليوسي في الإنصاف في التنبيه علىٰ المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف[٥] وكذا عند الأصولي بدر الدين الزركشي في البحر المحيط في أصول الفقه[٦]وغيرهم.

(١) التعليقة علىٰ المقرب لابن النحاس ص٦٢ .

(٢) ينظر: تقويم الفكر النحوي د/ علي أبو المكارم، ص٩٥-٩٦، دار غريب بالقاهرة، ط/ ٢٠٠٥م.

(٣) ٢٩/١

(٤) ص٢٤ .

(٥) ص١٠٨ .

(٦) ١٤٠/٣

خصائص أدوات المعاني:

ولهذه الأدوات خصائص تميزها من غيرها، أهمها[1] :

١- أنها لا تنعت ولا ينعت بها.

٢- أنها -مع دلالتها علىٰ معنىٰ في نفسها- تفتقر إلىٰ الضمائم لإبراز هذا المعنىٰ.

٣- لا يدخلها التصريف -في الأعم الأغلب- لا لفظًا ولا تقديرًا، ولا تقبل التذكير ولا التأنيث، ولا التثنية ولا الجمع، ولا التصغير، ولا علامات الاسم الأخرىٰ.

٤- لا يحل محلها الظاهر من الأسماء.

٥- لا تقصد لذاتها وإنما يقصد معناها.

ومن ثم فأسماء الاستفهام، والشرط، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، وكذا أسماء الأفعال، والضمائر، والظروف لا تعد من قبيل الحروف، وإن دخل معظمها تحت مصطلح (الأدوات)[2] لذا فهناك ألفاظ تجيء حرفًا باعتبار، وغير حرف باعتبار آخر، مثل (إذا) عندما تخرج عن الشرطية وتنصرف إلىٰ الظرفية المحضة[3].

---

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان ص١٢٥-١٣١، والأدوات حقيقتها ومكانتها في النحو ص١٠٤-١٠٥، مجلة فقه اللسان، ع٢، س٢، ٢٠١٧م.

(٢) ينظر: الأدوات حقيقتها ومكانتها في النحو ص١٠٥ .

(٣) ينظر: السابق ص١٠٨ .

وقد قمت بدراسة هذه الأدوات، دراسة تأثيلية –أي: تأصيلية– لمعرفة أصولها اللفظية، ومقاييسها الدلالية، تمهيدًا لاقتران كل أداة بمعناها المعجمي الخاص بها في المعجم اللغوي، مكتفيًا بالأدوات المبدوءة بالهمزة حتىٰ الأدوات المبدوءة بالحاء، مرتبة علىٰ حروف المعجم، واضعًا أدوات كل حرف منها في مطلب علىٰ النحو الآتي:

المطلب الأول: الأدوات المبدوءة بالهمزة أو الألف

الهمزة:

من أدوات المعاني (الهمزة) وتستعمل في التركيب لمعان وظيفية، منها[1]:

١- نداء القريب دون البعيد، وتختص بالدخول علىٰ الأسماء كسائر أحرف النداء، نحو: أمحمد، أزيد، ومنه قول امرئ القيس[2] : [الطويل]

أَفاطِمَ مهلاً بَعْضَ هذا التَّدلُّلِ ... وإنْ كُنْتِ قد أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلي

٢- الاستفهام، وحقيقته طلب الفهم، وتدخل علىٰ الأسماء والأفعال لطلب تصديق نحو: أقام زيد؟ أو تصور، نحو: أزيد عندك أم عمرو؟ ثم إن همزة الاستفهام ترد لمعان أخرىٰ بحسب المقام؛ كالتقرير، والتسوية، والتوبيخ، والتعجب .. إلخ، والأصل فيها جميعًا معنىٰ الاستفهام.

---

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص١٩، تح/ علىٰ توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(٢) ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ومعاني الحروف للرماني ص٣٢-٣٤، تح/ عبد الفتاح شلبي، دار الشروق، بالسعودية، ط(٢)١٤٠١هـ-١٩٨١م، ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، ص١٣٥-١٤٢، تح/ د.أحمد الخراط، دار القلم بدمشق، ط(٣) ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، والجنىٰ الداني للمرادي ص٣٠-٣٥، ومغني اللبيب لابن هشام ص١٣-١٨، ومصابيح المغاني في حروف المعاني لابن نور الدين ص٧١-٧٦، تح/ د.عائض العمري، دار المنار، ط(١) ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٢) ديوانه ص١٢، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ط(٥) بدون.

كما تدخل على الفعل لإفادة عدة معان، منها[١]:

١- التعدية، نحو: ألقيت ما في يدي؛ قال تعالىٰ: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ [طه: ٦٩].

٢- اختلاف المعنىٰ وتضاده بزيادتها نحو: بعت الفرس إذا أمضيت بيعه، وأبعته إذا عرضته للبيع، والتضاد نحو: ترب: افتقر، وأترب إذا استغنىٰ.

٣- الدلالة علىٰ وجود شيء، نحو: أحمدت الرجل إذا وجدته محمودًا.

٤- الدلالة علىٰ إتيان فعل نحو: أخس الرجل: أتىٰ بخسيس.

والهمزة في وظائفها السابقة حرف مفرد، وللوقوف علىٰ أصله الدلالي الذي منه تستمد هذه الوظائف، علينا الرجوع إلىٰ حقيقتها الصوتية مخرجًا وصفة، فقد استقر رأي الدراسات الحديثة علىٰ أن الهمزة تخرج من الحنجرة أو من المزمار نفسه؛ إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقًا تامًا فلا يسمح بمرور الهواء إلىٰ الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو صوت الهمزة[٢] فالهمزة صوت يتمثل في

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس ص١٠٤-١٠٥، تح/ عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط(١)١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ورصف المباني للمالقي ص١٣٥-١٤٢.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس، ص٨٩-٩٠، مكتبة الأنجلو المصرية ط(٤)١٩٩٠م.

عصرة الزمير المؤدية إلىٰ انغلاق الوترين[١] ومن ثم فهي صوت شديد مجهور[٢] أو لا هو بالمجهور ولا بالمهموس؛ لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقًا تامًا، فهي أشق الأصوات خروجًا[٣] لذا وصفوها بـ(الاحتباس الحنجري)[٤].

وبما أن الهمزة تعبر عن ضغط وحبس في قوة وصلابة فهي تدل علىٰ وجود شيء ما، سواء كان حسيًا أم معنويًا؛ حيث ترمز لجسم أو كيان، وتحيل إلىٰ أصل ملحوظ.

فهذا هو القياس الدلالي لحرف الهمزة، الذي استمد منه معانيه الوظيفية السابقة؛ كالنداء؛ حيث يتعلق فيه بالشخص المنادىٰ القريب، والاستفهام؛ حيث يطلب الفهم عن المسئول عنه سواء كان ماديًا أم معنويًا، ويظهر ذلك أيضًا في دخوله علىٰ الفعل ودلالته علىٰ وجود الشيء كما في أحمدت الرجل أي: وجدته محمودًا.

وقد لمس ذلك الشيخ محمود شاكر وهو يتحدث عن معاني حروف المباني، فقال: "ثمَّ انظر، فالهمزة حرف للاستفهام كقولك: أأنت؟ وهي حرف للتعجب من طريق الاستفهام، وقد احتفظت بها العربية في وجوه

(١) ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية د/ محمد حسن جبل، ص٧٤، مكتبة الآداب بالقاهرة، ط(٦)١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(٢) ينظر: السابق ص٧٦ .

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية د/ أنيس ص٩٠.

(٤) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د/ عبد الصبور شاهين ص٢٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة، بدون.

كثيرة أخرىٰ كالتفضيل والتعجب كقولك ما أحسنه! وهو أكرم من فلان، فإثبات الهمزة والإتيان بها في هذه الأبواب مأخوذ من الأصل الذي أقيم عليهِ معنىٰ الحرف من فطرة الإنسان: فكأنهم أرادوا -بالبدء بها- إظهار المعنىٰ الذي يتحمله صدىٰ الصوت من الاستفهام والتعجب، والتفضيل فرعٌ من تعجبك من الشيء واستكبارك له"[١].

ومن ثم فهي تحمل معنىً في ذاتها نابعًا من طبيعتها الصوتية مخرجًا وصفة، خلافًا لما ذهب إليه أستاذنا د/ محمد جبل –طيب الله ثراه- من أن الهمزة ليس لها معنىً لغوي مستقل، ومن أجل ذلك خففها الحجازيون بتسهيل نطقها أو بحذفها تمامًا، ولو كان لها معنىً لغوي مستقل ما أمكنهم حذفها حتىٰ لا يستعجم كلامهم، ومن ثم فالهمزة عنده تؤكد – فقط- معنىٰ ما تصحبه في التركيب[٢].

لكن من السهل أن يحاجّ بأن الهمزة وإن حذفت فهي كالموجودة لدلالة الكلام عليها، كما أنه أثبت لسائر حروف المباني معاني لغوية مستقلة[٣] فلماذا تخرج الهمزة وحدها عن هذا المنهج المتلئب؟!

أجل:

هي حرف جواب مثل (نعم) فتكون تصديقًا للمخبر؛ كأن يقال لك: قام زيد، فتقول: أجل، وتكون إعلامًا للمستخبر؛ كأن يقال لك: هل قام زيد؟

(١) جمهرة مقالات محمود شاكر ٢/ ٧٢٠، جمعها: د/ عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(١)، ٢٠٠٣م.

(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم١/ ٤٤، ٣٥، مركز المربي، المربي، ط(٤) ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

(٣) ينظر: السابق ١/ ٤٤-٤٥ .

فتقول: أجل، كما تكون وعدًا للطالب؛ كأن يقال لك: اضرب زيدًا، فتقول: أجل، وذهب جماعة من النحاة إلىٰ أن (أجل) تختص بالخبر[١] وقيد المالقي: الخبر بالمثبت والطلب بغير النهي[٢] وعن الأخفش: أنها تكون في الخبر والاستفهام، إلا أنها في الخبر أحسن من (نعم) و(نعم) في الاستفهام أحسن منها[٣].

هذا عن وظيفتها في التركيب، وأما عن قياسها الدلالي الذي ترجع إليه هذه الوظائف فيتضح من إيراد كثير من أصحاب المعاجم لهذه الأداة في مادة (أجل) يقول الجوهري: "الأجل: مدة الشيء ... وقولهم: (أجل) إنما هو جواب مثل نعم"[٤] وصرح ابن فارس باشتقاق هذا الحرف من (الأجل) غاية الوقت في محل الدين وغيره؛ فقال: "فالأجل: غاية الوقت في

(١) ينظر: رصف المباني ص ١٤٧-١٤٨، والجنىٰ الداني للمرادي ص٣٦١، ومغني اللبيب ص٢٠، ومصابيح المعاني ص٧٧، ومعاني النحو للسامرائي ٤/ ٢٧٥-٢٧٦، تح/ د.فاضل صالح السامرائي، دار الفكر- الأردن، ط(١) ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٢) ينظر: رصف المباني للمالقي ص١٤٨.

(٣) ينظر: الجنىٰ الداني ص٣٦١، ومغني اللبيب ص٢٠، ومصابيح المغاني ص٧٧ .

(٤) الصحاح للجوهري (أجل) ٤/ ١٦٢١-١٦٢٢، تح/ أحمد عبد الغفور العطار، دار دار العلم للملايين، ط(٤) ١٩٩٠م، وينظر (أجل) في: المحكم ٧/ ٤٨٧-٤٨٩، تح/عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط(١)١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، واللسان ١١/ ١٢، وتاج العروس ٢٧/ ٤٣٧، تح/ مجموعة من المحققين، ط/ دار الهداية، بدون.

محل الدين وغيره ... وقولهم: (أجل) في الجواب هو من هذا الباب؛ كأنه يريد انتهىٰ وبلغ الغاية"[١] وهذا مما يحتج به علىٰ رأيه السابق بأن هذه الحروف مما درج علمه فلا يعرف له قياس، فها هو ذا يذكر لنا هنا قياس حرف الجواب (أجل).

كذلك صرح أستاذنا د/ جبل بأن جذر (أجل) يدل معناه المحوري علىٰ تجمع أو تماسك مؤقت، وجعل منه قولهم: (أجل) بمعنىٰ نعم، والمراد: حصل أو يحصل، والحصول في حوزة تجمع[٢].

وعليه فعندما نقول: (أجل) جوابًا لمن قال: قام زيد، أو أقام زيد؟ أو اضرب زيدًا فالمقصود: أنه قد جاء أجل هذا القيام وحان وقت وقوعه، مستهديًا في ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف: ٣٤] فقوله: (جاء أجلهم) يعني جاء الوقت الذي وقته الله لهلاكهم وحلول العقاب بهم[٣] فكذلك الأداة (أجل) في جواب ما سبق، إنما تعني جاء الأجل وحان الوقت، وقد وقع أو مزمع علىٰ وقوعه.

❁❁❁❁❁

(١) المقاييس (أجل) ١/ ٦٤.

(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي ١/ ٢٢٧ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ١٢/ ٤٠٥، ط/ دار التربية والتراث – مكة المكرمة بدون.

إذ - إذا – إذن :

(إذ) ظرف زمان مضىٰ، مضاف إلىٰ الجمل نحو: قصدتك إذ الحجاج أمير، ويدخله التنوين عوضًا عنها كما في قوله تعالىٰ: "﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَـٰلَهُمْ﴿٦﴾﴾ [الزلزلة: ٦] وتستعمل في باب الشرط والجزاء بشرط اقتران (ما) بها(١).

فدلالة (إذ) علىٰ الوقت الماضي المنصرم أمر واضح حتىٰ كأنه أصل فيه، قال الهروي: "(إذ) بمعنىٰ الوقت ... ومعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠] واذكر إذ قال ربك"(٢) ويؤكد ذلك ما صرح به أستاذنا د/ جبل من أن المعنىٰ المحوري لجذر (أذذ) هو القطع الوحي السهل في لطف وخفة، وجعل منه هذا الحرف (إذ) في دلالته علىٰ ما مضىٰ من الزمان، فهي للاستحضار الزمني لحدث أو أمر قد مضىٰ، فهو مأخوذ من الانقطاع في لطف وخفة(٣) فهذا هو مقياس (إذ).

---

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٦٣، والصاحبي لابن فارس ص١٤٤، ورصف المباني ص١٤٨، والجنىٰ الداني ص١٨٥-١٩٢، ومغني اللبيب ص٨٠،

(٢) الغريبين في القرآن والحديث للهروي ١/ ٥٨، تح/ أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز- السعودية، ط(١) ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي ١/ ٤٥٧ .

أما عن (إذا) فتستخدم في وظائف عديدة[١] منها:

١- أن تكون ظرفًا لزمان مستقبل، ولا بد لها من جواب، نحو: إذا قام زيد أحسنت إليك.

٢- وقد يجازى بها بمنزلة الفاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الروم: ٣٦] .

٣- وتكون للمفاجأة نحو: خرجت فإذا زيد.

وقبل توضيح قياسها الدلالي ألفت النظر -ابتداء- إلى الاشتراك اللفظي بينها وبين (إذ) في الحرفين الأولين، ثم زيادة الألف في آخر (إذا) والألف حرف مد يدل على الامتداد، ومن ثم فـ(إذا) تتصل بـ(إذ) لفظًا ومعنى؛ حيث يدلان على الوقت، لكن (إذ) تختص بالوقت الماضي، وتدل (إذا) -بزيادة الألف في آخرها- على الوقت الممتد، وذلك يكون في المستقبل.

وقد لمس ذلك أستاذنا د/ جبل؛ حيث رأى أن (إذا) في أصل استعمالها ظرف دال على ما يستقبل من الزمان، والأصل اللغوي لها كالأصل اللغوي لـ(إذ) في دلالتها على استحضار حدث سيقع في المستقبل، ففيهما معنى الانقطاع؛ لأن عدم الحدث الآن هو فراغ من قبيل الانقطاع، وكأن مد الألف التي بعد الذال في (إذا) يقابل امتداد فرصة الوقوع[٢].

---

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٦٣، والأزهية للهروي ص٢٠٢-٢٠٣، ورصف المباني ص١٤٩-١٥٠، والجنى الداني ص٣٦٧-٣٧٠، ومغني اللبيب ص٨٧-١٠٠ .

(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي ١/ ٤٥٨ .

ومن ثم فقول النحويين: (إن (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان) ليس مجرد وظيفة نحوية من ظلال السياق، بل هو الأصل الدلالي لهذه الأداة (إذا).

وأما عن (إذن) فهي حرف جواب وجزاء، تدخل علىٰ الفعل المضارع فتنصبه بشروط، نحو: سأقصدك غدًا، فتقول: إذن أكرمك[1] والصحيح فيه أنه بسيط، لا مركب من (إذ وأن)[2] والاختيار عند البصريين أن تكتب (إذًا) بالألف، وعند الكوفيين أن تكتب (إذن) بالنون؛ لأنها نون في الحقيقة، وليست بتنوين[3] وبناء عليه فهي مشتقة من جذر (أذن) وأذن بمعنىٰ علم، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٩] وأذن له أَذَنًا: استمع، ومنه حديث: "ما أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ كَأَذَنِهِ لِنَبِيٍّ، يَتَغَنَّىٰ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ" والأذان: الإعلام[4] ومن ثم فـ(إذن) حرف مشتق من الإذن بمعنىٰ العلم، فإذا قيل: إذن أكرمك، فمعناه: اعلم أني سأكرمك.

ويجمع بين هذه الحروف الثلاثة (إذ- إذا- إذن) التي تشترك في الفصل المعجمي (أذ) أنها جميعًا تتضمن معنىٰ الوصول والقطع، ففي (إذ) وصول

(١) ينظر: حروف المعاني ص٦، ومعاني الحروف للرماني ص١١٦-١١٧، والصاحبي لابن فارس ص١٤٥، ورصف المباني ص١٥١، والجنىٰ الداني ص٣٦١-٣٦٦، ومغني اللبيب ص٢٠ .

(٢) ينظر: مغني اللبيب ص٢٠.

(٣) ينظر: معاني الحروف للرماني ص١٣٧ .

(٤) ينظر: الصحاح (أذن) ٥/ ٢٠٦٨، والمقاييس (أذن) ١/ ٧٦، والحديث في صحيح مسلم ١/ ٥٤٦، برقم (٧٩٣).

حدث قد مضىٰ فانقطع، وفي (إذا) وصول حدث سيقع في المستقبل كان مقطوعًا عن السامع، وفي (إذن) وصول العلم بالحدث عن طريق (الأذن) وقد كان من قبل مقطوعًا عنه، ومن ثم فوزن (إذ) فِعْ، ووزن (إذا) فِعَل، ووزن (إذن) فِعَل أيضًا.

❁❁❁❁❁

ال (التعريفية) – ألا – آلّا – إلّا – إلى :

ال (التعريفية): تأتي لعدة وظائف تركيبية، منها[1]:

١- أن تكون حرف تعريف، فتأتي لتعريف العهد؛ كقوله تعالىٰ: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ﴾ [المزمل: ١٥-١٦] ولتعريف الجنس؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾ [النساء: ٢٨].

٢- أن تكون اسم موصول بمعنىٰ الذي، نحو: القائم عندك زيد.

٣- أن تكون زائدة، وزيادتها لازمة وغير لازمة، فاللازمة نحو: الآن، وغير اللازمة نحو: الحارث والعباس.

وحرف التعريف عند الخليل (ال) بكمالها؛ لذا كان يمثلها ب(قد) وعند سيبويه: اللام وحدها حرف التعريف، والهمزة دخلت ليتوصل بها إلىٰ النطق بالساكن[2] ويتفق البحث مع مذهب الخليل من أن (ال) بكمالها

(١)ينظر: معاني الحروف للرماني ص٦٥-٧٠، والصاحبي لابن فارس ص١٠٣، ورصف المباني ص١٧٦-١٦٥، والجنىٰ الداني للمرادي ص١٩٢-٢٠٤، ومغني اللبيب ص٤٩-٥١، ومصابيح المغاني ص٩٢.

(٢) ينظر: معاني الحروف للرماني ص٧٠، والجنىٰ الداني للمرادي ص١٩٢.

حرف التعريف، ولمعرفة قياسها الدلالي الذي منه استمدت وظيفتها، علينا أن نرجع إلىٰ أسرة هذين الحرفين، وعلاقتها بالفصل المعجمي لها وهو (ال) وإذا كانت الألف تدل علىٰ الامتداد، كما بدا لي من مخرجها واستعمالاتها، واللام علىٰ التعلق والاتصال[1] فإن (ال) تدل علىٰ اتصال ممتد متميز.

ومن هذا الفصل (ال) تنحدر هذه الجذور: (ألب- ألت- ألس- ألف- ألق- ألل- ألك- ألم- أله- ألو- ألي) وبعد تأمل معانيها المحورية[2] تبين أن المعنىٰ المشترك فيها جميعًا هو (الاتصال) ففي (ألب): اتصال مع تجمع رخو، وفي (ألت): اتصال في شدة أو في غير تجانس، وفي (ألس): اتصال في خفية ومداراة، وفي (ألف): اتصال مع تآلف وتجانس، وفي (ألق): اتصال في سرعة وقرع عن بعد، وفي (ألك) اتصال مع ضغط، وفي (ألل) اتصال ممتد في رقة دون كثافة، وفي (ألم): اتصال في حركة وامتساك، وفي (أله): اتصال مع فراغ لا يمنع من ظهور أثره، وفي (ألو) اتصال مع تجمع وقوة، وفي (ألي): اتصال بأخرة الشيء وقراره.

ومن ثم فـ(ال) دلت علىٰ التعريف من جراء هذا المعنىٰ المفاد من هذه المواد كلها التي تشترك في الحرفين الأولين (ال) لأن الاتصال (أو التلاحم) في امتداد وتميز يؤدي إلىٰ الأنس والمعرفة.

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي ١/ ٤٥.

(٢) أضربت عنها -بعد إعدادها- حذر التطويل.

وبما أن البحث يتفق مع المذهب الذي يرىٰ أن معاني الألفاظ تتكون من حروف مبانيها علىٰ وفق ترتيبها؛ بناء علىٰ أنها لغة أحكمت دعائمها من عند الله عز وجل، كما يوحي بذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] وقوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الروم: ٢٢] بما أنه يرىٰ ذلك ويؤمن به فإنه يستدل أيضًا علىٰ ما ذهب إليه من معنىٰ (ال) وقياسها الدلالي بـ(لا) النافية والناهية بتقديم اللام علىٰ الألف عكس ترتيب (ال) فإذا كانت (لا) تدل علىٰ الانفصال المؤدي إلىٰ الترك والإنكار، فإن (ال) تدل علىٰ الاتصال المؤدي إلىٰ المعرفة بطريق المقابلة.

(ألا) المفتوحة الخفيفة:

تستعمل فيما يأتي(١):

١- للتنبيه والتأكيد في افتتاح الكلام؛ كقوله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾﴾ [هود: ٦٠].

٢- للعَرْض، نحو: ألا تنزل عندنا فتصيب خيرًا.

٣- للتحضيض، نحو: ألا أكرمت زيدًا.

٤- للتمني، نجو: ألا ماءً باردًا.

وهي مشتقة من جذر (ألو) في دلالته علىٰ الإمساك بالشيء علىٰ هيئة ما، والقصور عن تجاوزها مع إمكان ذلك، كما يبدو من استعمالاته، وهذا

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص١١، ومعاني الحروف للرماني ص١١٣، والصاحبي ص١٣٧، والأزهية ص١٦٣-١٦٥، ورصف المباني ص١٦٥-١٦٦، ومغني اللبيب ص٦٨، ومصابيح المغاني ٩٨-١٠١.

الأصل الدلالي يتفرع منه معنيان متضادان؛ الأول: الحرص والاجتهاد، وهو يلزم عن الإمساك بالشيء علىٰ هيئته والاحتفاظ بها كأنه يحرص علىٰ ذلك في اجتهاد ومبالغة. والثاني: التقصير، وهو يلزم عن تجاوز هذه الهيئة مع إمكان ذلك، كما في هيئة الشجر المر المحتفظ بخضرته، وبعر الغنم، ولذا جعل ابن فارس هذا الجذر (ألو) أصلين متباعدين[1]:

١- الاجتهاد والمبالغة ٢- والتقصير

وحرف (ألا) هنا مأخوذ من (ألو) بمعنىٰ الاجتهاد والمبالغة، فهي في أول الكلام للتنبيه والتأكيد لأهمية الكلام الذي بعدها، وهي للعرض والتحضيض والتمني، وفيها جميعًا معنىٰ الاجتهاد والمبالغة وقوة الحرص وشدة العزم.

(أَلّا) المفتوحة المشددة:

أداة تستعمل في التحضيض فقط، وتليها الأفعال لا غير؛ لأنها تطلبها نحو: ألّا تقوم، وإن وليتها الاسم فعلىٰ تقدير الفعل، وتبدل همزتها هاء، فيقال: هلّا تقوم[2].

وهي في قياسها الدلالي مثل (ألا) الخفيفة، إلا أن (ألّا) هذه زادت عليها في تشديد اللام؛ لذا فهي تستعمل في التحضيض فقط، ولا شك في أنه -من حيث الاجتهاد والعزم- أشد حاجة من مقام التنبيه والعرض، وكذا التمني لتعلقه بالمستحيل غالبًا؛ لذا فإن (ألّا) مشتق من الألوة بمعنىٰ اليمين

(١) ينظر: المقاييس ١/ ١٢٧.

(٢)ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٧، ورصف المباني ص١٧٠، ومغني اللبيب ص٧٤، ومصابيح المغاني ص١٠١-١٠٢.

والقسم، ففي التحضيض من الاجتهاد والحرص علىٰ الإقبال علىٰ الشيء كأن المتكلم بها يحلف عليه ويقسم.

(إلّا) المكسورة المشددة:

لها مواضع تستعمل فيها، منها[1] :

١- الاستثناء، نحو: قام القوم إلا زيدًا.

٢- النعت بمعنىٰ غير، نحو: قام القومُ إلا زيدٌ.

٣- معنىٰ (لكن) نحو: إن لفلان مالًا، إلا أنه شقي، أي: لكنه شقي.

٤- التحقيق والإيجاب بعد الجحد، نحو: ما قام القوم إلا زيد.

وقياسها الدلالي يرجع إلىٰ لب معنىٰ (ألو) في دلالته علىٰ الإمساك بالشيء علىٰ هيئته والاحتفاظ بحالته والقصور عن تجاوزها مع إمكان ذلك؛ فعندما نقول: قام القوم إلا زيدًا، فالمراد أن زيدًا قد احتفظ بحالته، وقصر عن تجاوزها مع إمكان ذلك، فلم يقم خلافًا لسائر القوم الذين تجاوزا هذه الحال وقاموا، فحالة زيد هنا كحالة تلك الشجرة المرة المحتفظة بخضرتها وكذا بعر الغنم الممسك علىٰ صغره والتئامه، ويدخل تحت توجيه معنىٰ الاستثناء معنىٰ النعت، ومعنىٰ (لكن).

وعندما يتقدم (إلا) نفي فإن المعنىٰ يتحول إلىٰ ضده؛ حيث تفيد حينئذ الإيجاب والتحقيق، نحو: ما قام إلا زيد، تمامًا كما يحدث في أصله المشتق منه؛ حيث تقول: ألا يألو وألّىٰ: قصر وأبطأ، فإذا قلت: لا آلو فالمعنىٰ: لا

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٧، ومعاني الحروف للرماني ص١٢٦، والصاحبي ص١٣٨-١٣٩، والأزهية ص١٧٣-١٧٨، ورصف المباني ص١٧١، ومغني اللبيب ص٧٠، ومصابيح المغاني ص١٠٨-١٢٢.

أقصر، كما في قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا﴾ [آل عمران: ١١٨] أي لا يقصرون في فسادكم(١).

(إلى):

من حروف الجر، ومعناها: انتهاء الغاية، نحو: خرجت إلىٰ المسجد وقصدت إلىٰ أخيك، وذهب بعض النحويين إلىٰ أنها تأتي بمعنىٰ حروف أخرىٰ، مثل: الباء واللام ومن وفي ومع وعند، علىٰ أن انتهاء الغاية في الزمان والمكان وغيرهما هو أصل معانيها(٢).

أما عن قياسها الدلالي فيرىٰ البحث أنها مشتقة من (ألي) التي تدل علىٰ تجمع غضٍّ يعلق بآخر الشيء أو أصله (أسفله) ومن ثم فحرف الجر (إلىٰ) يعمل علىٰ اتصال ماقبله بما بعده بأخرة، فعندما تقول: خرجت إلىٰ المسجد، فقد أفادت (إلىٰ) اتصالك بالمسجد، وكذا في قولك: قصدت إلىٰ زيد، فقد دلت (إلىٰ) علىٰ اجتماعك به.

وبناء على ما سبق:

فإن (ال) علىٰ وزن (فَعْ) و(أَلا) علىٰ وزن (فَعَل) و(ألّا) علىٰ وزن (فَعّل) و(إلّا) علىٰ وزن (فِعّل) و(إلىٰ) علىٰ وزن (فِعَل) والألف في آخرها

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (خبل) ٧/ ١٨١.

(٢)ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٦٥-٦٦، ومعاني الحروف للرماني ص١١٥، والصاحبي ص١٣٦، والأزهية ص٢٧٢-٢٧٤، ورصف المباني ص١٦٦-١٦٩، والجنىٰ الداني ص٣٨٥-٣٩٠، ومغني اللبيب ص٧٤-٧٦، ومصابيح المغاني ص١٠٢-١٠٨.

جميعًا أصلية منقلبة عن أصل، وليست مجهولة، كما يشيع ذلك في كتب النحو والصرف.

❁❁❁❁❁

أم – أما – أمّا – إمّا:

(أم): لها مواضع تستعمل فيها، منها[1] :

أم المتصلة: وهي المعادلة لهمزة التسوية نحو قوله تعالىٰ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ [البقرة: ٦] أو المعادلة لهمزة الاستفهام، نحو: أقام زيد أم قعد؟

١- أم المنقطعة: وهي التي لا يكون قبلها إحدىٰ الهمزتين، كما في قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ [الرعد: ١٦] ومعناها الإضراب.

٢- أم الزائدة، ذهب إلىٰ ذلك بعضهم، واستشهدوا عليه بقول ساعدة بن جؤية[2] : [البسيط]

يَا لَيْت شِعري وَلَا مَنجَىٰ منَ الْهَرم أم هل عَلىٰ الْعَيْشِ بعدَ الشَّيبِ مِن نَدَمِ؟

ولمعرفة القياس الدلالي لهذا الحرف (أم) يجدر بنا الوقوف علىٰ معاني الجذور المنحدرة من هذين الحرفين (أم) وهي: (أمت- أمج- أمد-

---

(١)ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٤٨-٤٩، ومعاني الحروف للرماني ص٧٠-٧١، والصاحبي ص١٢٩-١٣٠، والأزهية ص١٢٤-١٣٣، ورصف المباني ص١٧٨-١٨٠، والجنىٰ الداني ص٢٠٤-٢٠٧، ومغني اللبيب ص٤١-٤٨، ومصابيح المغاني ص١٢٢-١٣٣.

(٢) ينظر: ديوان الهذليين ١/ ١٩١.

أمر- أمس- أمض- أمع- أمق- أمل- أمم- أمن- أمه- أمو) وبالتأمل فيها جميعًا نجد أنها تشترك في الدلالة علىٰ: (دخول شيء علىٰ شيء أو إتباع شيء لشيء آخر بينهما علاقة ما) وربما نتج عن ذلك جمع أو ارتفاع أو شدة وحدة.

ومن ثم فالأداة (أم) -التي تنقص حرفًا عن هذه الجذور- تدل علىٰ مقابلة شيء بشيء آخر تربطهما علاقة ما ؛ كالمجانسة أو التضاد، هكذا دون جمع أو تضام، وهذا ما نلاحظه في استعمالاتها كما في قوله تعالىٰ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ [البقرة: ٦] فهي تضع الإنذار في مقابل عدم الإنذار، وفي الآية الأخرىٰ تضع أم استفهامًا إنكاريًا للمساواة بين عدة مقابلات هي: الأعمىٰ والبصير، والظلمات والنور، تمهيدًا لنفي الشريك وإثبات توحيد الألوهية.

(أما) المفتوحة الخفيفة:

ذكروا لها ثلاث وظائف[1] :

١- أن تكون للتنبيه والاستفتاح مثل (ألا) نحو: أما زيد قائم، أما قام زيد، وقيل: تختص في ذلك بالقسم نحو: أما والله لقد كان كذا.

٢- أن تكون للعَرْض كأحد معاني (ألا) أيضًا، نحو: أما تقوم، أما تقعد.

٣- أن تكون بمعنىٰ (حقًا) نحو: أما أنك ذاهب، أي: حقًا أنك ذاهب.

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص١١، ورصف المباني ص١٨٠-١٨١، والجنىٰ الداني ص٣٩٠-٣٩٣، ومغني اللبيب ص٥٤-٥٥، ومصابيح المغاني ص١٣٤-١٣٦.

وهي –وكذا الحرفان: (أما – إما) كما سيأتي– مشتقة من جذر (أمو) في دلالتها علىٰ: متابعة شيء لشيء آخر، ينتج عنها شدة وقوة كما في (الأَمَة): الأنثىٰ المملوكة، وهي ضد الحرة، ويقال أيضًا: أمت الهِرَّةُ أُمَاء وإِماء: صاحت[١].

فالمرأة المملوكة: تابعة لرجل آخر في امتداد وشدة، وصياح الهرة فيه تتابع الصوت وامتداده حتىٰ علا وارتفع، ومن ثم فـ(أما) في دلالتها علىٰ التنبيه والاستفتاح نحو: أما زيد قائم، كأن الناطق بها يتبع الصوت بغيره ويجمعه ويمده ليصيح بمخاطبه كي يلتفت لكلامه وينتبه، وكذلك في الدلالة علىٰ العَرْض، فهو يصيح به ليقوم أو ليقعد، وأما في دلالتها علىٰ الحقيقة، نحو: (أما أنك ذاهب) فلأنها تصل المنطوق بالواقع، فذهابه واقع بالفعل فهو حقيقة مؤكدة.

(أمّا) المفتوحة المشددة:

وقد تبدل ميمها الأولىٰ ياء استثقالًا للتضعيف؛ كقول عمر بن أبي ربيعة[٢] : [الطويل]

رَأتْ رجـــلًا أيْمـــا إذا الشـــمسُ فَيَضْـحَىٰ وأيْمـا بالعَشـيّ فَيَخْصَـرُ

وهي حرف (شرط وتفصيل وتوكيد) فأما الشرط: فيدل عليه وقوع الفاء بعدها كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا

(١) ينظر: المعجم الوسيط (أمو) ١/ ٢٨، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية بالقاهرة، ط(٤)١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٢) ينظر: شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي ص٨٦، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط(١) ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ [الضحىٰ: ٩-١١] وأما التفصيل: فهو غالب أحوالها، وأما التوكيد: فيظهر من عبارة سيبويه في تفسيره لـ(أمّا): (مهما يكن من شيء فزيد ذاهب) وهو مدلٍ بفائدتين: بيان كونه توكيدًا، وأنه في معنىٰ الشرط وقد تأتي لغير تفصيل أصلًا فتكون قطعًا وأخذًا في كلام مستأنف، نحو: أمّا زيد فمنطلق، وأما بعد[1].

وهي أيضًا مشتقة من (أمو) كما سبق؛ لأن في الشرط والتفصيل والتوكيد متابعة شيء لشيء، فالجواب مرتهن بشرطه، وكذا في التفصيل ذكر كل شيء مسترسلًا متتابعًا، وأما التوكيد فمن جراء وقوع الشيء، مهما بدا أمامه من عقبات فهي لا تمنعه من وقوعه.

(إمّا) المكسورة المشددة:

لها خمسة معانٍ[2]:

١- **الشك، نحو:** جاءني إما زيد وإما عمرو، إذا لم تعلم الجائي منهما.

٢- **الإبهام، نحو قوله تعالىٰ:** ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦] .

٣- **التخيير، نحو قوله تعالىٰ:** ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦].

---

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٦٤، ومعاني الحروف للرماني ص١٢٩، والصاحبي ص١٤٨، والأزهية ص١٤٤-١٤٨، ورصف المباني ص١٨١-١٨٣، والجنىٰ الداني ص٥٢٢-٥٢٨، ومغني اللبيب١/ ٥٦-٥٧، ومصابيح المغاني ص١٣٧-١٤٠.

(٢)ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٦٣، ومعاني الحروف للرماني ص١٣٠-١٣٢، والصاحبي ص١٤٨، والأزهية ص١٣٩-١٤٣، ورصف المباني ص١٨٣-١٨٦، والجنىٰ الداني ص٥٢٨-٥٣٥، ومغني اللبيب١/ ٥٩-٦١، ومصابيح المغاني ١٤٠-١٤٦.

٤- الإباحة، نحو: تعلم إما فقهًا وإما نحوًا.

٥- التفصيل، نحو قوله تعالىٰ: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [الإنسان: ٣].

وهي كذلك مشتقة من (أمو) في دلالتها السابقة، فالشك في المثال الأول؛ لأن (إما) تقرن المجيء وتجمعه بزيد أو بعمرو، وكذا في باقي وظائفها فهي تعمل علىٰ إلصاق شيء بشيء، فالتعلم سيقترن بالفقه أو بالنحو، والإنسان سيتابع الشكر أو الجحود، وذو القرنين إما أنه سيتابع تعذيب هؤلاء أو أنه سيتخذ فيهم حسنًا، وهكذا..

وبناء علىٰ ما سبق نستطيع أن نذهب إلىٰ أن الألف في آخر هذه الحروف (أما – أمّا – إمّا) أصلها الواو، وليست مجهولة الأصل كما يقول النحويون فيها وفي أمثالها، وأن (أما) علىٰ وزن (فَعَل) و(أمّا) علىٰ وزن (فَعّل) و(إمّا) علىٰ وزن (فِعّل) و(أمْ) ثنائية علىٰ وزن (فَعْ).

أنْ – إنْ – أنّ – إنّ – أنّى:

(أنّ) المفتوحة الخفيفة:

تستخدم في وظائف عديدة، منها[1] :

١- أن تكون حرفًا مصدريًا ناصبًا للمضارع، نحو: أريد أن تخرج، وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤].

٢- أن تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل اليقين أو ما نزل منزلته، نحو قوله تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ [طه: ٨٩] وقوله عز من قائل: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ [المزمل: ٢٠].

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٥٨-٥٩، ومعاني الحروف للرماني ص٧١، والأزهية ص٥٩-٧٤، ورصف المباني ص١٩٣-١٩٨، والجنىٰ الداني ص٢١٥-٢٢٧، ومغني اللبيب١/ ٢٧-٣٦، ومصابيح المغاني ص١٧٧-١٨٣.

٣- أن تكون مفسرة بمنزلة (أيْ)؛ كقوله تعالىٰ: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾ [المؤمنون: ٢٧].

٤- أن تكون زائدة؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣٣].

وقياسها الدلالي يتمثل في دلالة هذين الحرفين (أنْ) علىٰ شيء لطيف ممتد يتصل بغيره، ويتضح ذلك من خلال معاني الجذور المنحدرة منهما، وهي: (أنب- أنت- أنث- أنح- أنس- أنض- أنف- أنق- أنن- أني) فمع تأمل استعمالاتها جميعًا نقف علىٰ الجزء الدلالي المشترك بينهما، وهو المتحقق في (أن) ومنه استمد حرف (أن) وظائفه السابقة كاستعماله حرفًا مصدريًا ليدل علىٰ التأكيد مع الربط والاتصال اللطيف، وكذا في كل استعمالاتها حتىٰ إن كانت زائدة فزيادتها يكون لهذا الغرض، وبالموازنة بين ما زيدت فيه وما جردت منه كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ ﴾ [هود: ٧٧] وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣٣] ندرك ذلك اعتبارًا بالسياق المكتنف لهما؛ حيث جاءت (أن) في الآية الثانية؛ لما فيها من تأمين سيدنا لوط من الخوف والحزن، وبشارته بنجاته ونجاة أهله ما عدا امرأته، أما في الآية الأولىٰ فخلت من ذلك مع شعور سيدنا لوط بشدة هذا اليوم؛ ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾ فما أعجز كتاب ربنا في ذكره وحذفه!

(إنّ) المكسورة الخفيفة:

تستعمل في عدة وظائف، منها[١] :

١- أن تكون شرطية، نحو: ﴿إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨] ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ﴾ [الأنفال: ١٩].

٢- أن تكون نافية؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الملك: ٢٠] ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾ [الجن: ٢٥].

٣- أن تكون مخففة من الثقيلة، ويكثر إهمالها؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٥] .

٤- أن تكون زائدة، نحو قول الشاعر[٢] : [البسيط]

مـا إنْ أَتَيْـتُ بِشَـيْءٍ أَنْـتَ تكرَهُـهُ إذَنْ فَـلا رَفَعَـتْ سَـوْطِي إلـيَّ يَـدي

والقياس الدلالي لـ(إنْ) مثل قياس (أنْ) فحروفهما واحدة، والاختلاف الوحيد يتمثل في فتح الهمزة وكسرها، فالفرق بينهما في الصيغة فقط؛

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٥٧، ومعاني الحروف للرماني ص٧٤-٧٧، والصاحبي ص١٣٤، والأزهية ص٤٥-٥٨، ورصف المباني ص١٨٦-١٩٣، والجنىٰ الداني ص٢٠٧-٢١٥، ومغني اللبيب١/ ٢٢-٢٦، ومصابيح المغاني ص١٦٧-١٧٤.

(٢) النابغة الذبياني في ديوانه ص٢٥، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط(٢) بدون.

كالفرق بين الحَمْل والحِمْل، والمَسْك والمِسْك[1] من أن الكسرة بعض الياء ففيها ثقل وقرار يضاف إلىٰ دلالتها علىٰ الامتداد والاتصال ينتج عنها توكيد، كما في استعمالها في الشرط؛ حيث تربط بين الشرط والجواب، وهكذا..

(أنّ) المفتوحة المشددة:

تستخدم في وظيفتين، هما[2] :

١- التوكيد، نحو: علمت أن زيدًا قائم.

٢- معنىٰ (لعل) نحو: ائت السوق أنك تشتري لنا شيئًا؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الأنعام: ١٠٩].

وهي مشتقة من جذر (أنن) في دلالته علىٰ صوت بتوجع[3] وقيل: يدور معناه المحوري حول: وجود الشيء أو امتداده في أثناء أو جوف؛ كالماء في الإناء، والنجم في السماء[4] ففيه معاناة أو معالجة في باطن الشيء ينتج عنه تقريره وإثباته، ومن ذلك استمدت (أنّ) وظائفها التركيبية في الدلالة علىٰ التوكيد، وعلىٰ معنىٰ (لعل) وقد بين ذلك أستاذنا د/ جبل؛ حيث قال –بعد

---

(١)ينظر: إصلاح المنطق لابن السكيت ص٣،٤، تح/ أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة ط(٤) ١٩٤٩م.

(٢)ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٥٦-٥٧، ومعاني الحروف للرماني ص١١٢، والصاحبي ص١٣٣، ورصف المباني ص٢٠٥-٢٠٧، والجنىٰ الداني ص٤٠٢-٤١٧، ومغني اللبيب١/ ٣٩-٤٠، ومصابيح المغاني ص١٦٣-١٦٦.

(٣) ينظر: المقاييس ١/ ٣١.

(٤) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٥٩٩.

أن نص علىٰ المعنىٰ المحوري لـ(أنن)- "ومن هذا الأصل تتأتىٰ دلالة (إنّ وأنّ) علىٰ التوكيد؛ إذ تعنيان حينئذ تقريرَ الشيء أي إثباتَه وغرسَه، كما لو غُرِسَ في جوف ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[الأحزاب: ٥٦]"(١).

(إنّ) المكسورة المشددة:

لها موضعان في التركيب(٢) :

١- أن تكون حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر، نحو: إن زيدًا ذاهب.

٢- أن تكون حرف جواب بمعنىٰ (نعم) كما في قول ابن الزبير –رضي الله عنه- لمن قال له: لعن الله ناقة حملتني إليك: (إنّ وراكبَها) أي: نعم وراكبها.

وهي مثل (أنّ) في اشتقاقها من (أنن) ومنه دلت علىٰ التوكيد وعلىٰ معنىٰ (نعم) يقول أستاذنا د/ جبل: "ولهذا جاءت (إنّ) بمعنىٰ نعم أي قر ذلك وثبت أو قُبل في القلب"(٣) وإن كانت (إنّ) لكسر همزتها أقوىٰ في بابها من (أنّ) ؛ لذلك يُبتدأ بها الكلام ويستأنف دون (أنّ).

(١)المعجم الاشتقاقي ٢/ ٥٩٩-٦٠٠.

(٢) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٣٠، ومعاني الحروف للرماني ص١٠٩، والصاحبي ص١٣٣-١٣٥، ورصف المباني ص١٩٨-٢٠٤، والجنىٰ الداني ص٣٩٣-٤٠٢، ومغني اللبيب١/ ٣٧-٣٩، ومصابيح المغاني ص١٥٩-١٦٥.

(٣) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٥٩٩.

أنّى:

تأتي بمعنىٰ (كيف) كما في قوله تعالىٰ: ﴿أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ﴾ [البقرة: ٢٥٩] **وقد تشرب معنىٰ الاستبعاد بحسب المقام، كما تأتي بمعنىٰ (من أين) وقد يجازىٰ بها نحو: أنّىٰ تفعلِ الخير يقدر لك الله نجاحًا(١).**

وهي مشتقة من جذر (أني) الذي يدل علىٰ التأخر والبطء، يقال: أَنَىٰ الشيءُ يَأْنِي أُنِيًّا إذا تأخر عن وقته، وإنه لذو أَناة إذا كان لا يعجل في الأمور(٢) فهو يدل علىٰ الشيء الممتد الذي يوجد في باطنه ما يؤدي إلىٰ تأخر غايته أو تجاوز حالته، ولذا فإن (أنّىٰ) تدل علىٰ الزمن الممتد الذي يكتنفه التأخر، المفيد للتعجب، وكذا الاستبعاد أحيانًا، كما يظهر في قوله تعالىٰ: ﴿أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ﴾ [البقرة: ٢٥٩] **فهو يستأخر الزمن الذي تعود فيه هذه القبيلة الميتة كسابق عهدها حية متحركة، ويستبعد حدوث ذلك شاكًا في قدرة الملك سبحانه وتعالىٰ، وكذا في قوله سبحانه:** ﴿قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ﴾ [آل عمران: ٣٧] **فكلما دخل عليها سيدنا زكريا وجد عندها رزقًا فاستبعد وقوع ذلك وهي لم تبرح مكانها بحثًا عنه وجلبًا له.**

فهذا هو المعنىٰ الدقيق لـ(أنّىٰ) من وجهة نظر البحث، وليس معناها (كيف) ولا (من أين) ؛ لأن هناك فرقًا دقيقًا بينهما وبين (أنىٰ) فـ(كيف)

(١) ينظر: حروف المعاني ص٦١، والصاحبي ص١٤٥، ومصابيح المغاني ص١٨٤.

(٢) ينظر: العين ٨/ ٤٠١.

للسؤال عن الهيئة فقط دون تأخر أواستبعاد؛ كما يظهر من استعمالها في القرآن، من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] وقوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾ [البقرة: ٢٦٠] فسيدنا إبراهيم يسأل عن الطريقة والهيئة ولا يستبعد وقوع ذلك من ربه حتمًا ولا ريب، ولكنه يحب أن يرىٰ ذلك بعينه ليطمئن قلبه. وأما (أين) فيسأل بها عن المكان الذي يلصق به المرء ويلزمه، فليست (أنّىٰ) بمعنىٰ (كيف) ولا (من أين) علىٰ وجه الدقة، واستعمال الأدوات علىٰ هذا النحو في الكتاب العزيز مما يبرز لنا إعجازه وعلوه علىٰ سائر الكتب.

أو – الآن:

(أو):

من حروف العطف، وتأتي لوظائف عديدة، منها[1] :

١- **الشك، نحو قوله تعالىٰ:** ﴿قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ﴾ [الكهف: ١٩] .

٢- **الإبهام؛ كما في قوله تعالىٰ:** ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤﴾ [سبأ: ٢٤]

٣- **التخيير، نحو: تزوج هندًا أو أختها.**

٤- **الإباحة، نحو: تعلم الفقه أو النحو.**

(١) ينظر: العين (أو) ٨/ ٤٣٨-٤٣٩، وحروف المعاني للزجاجي ص١٣،٥٠، ومعاني الحروف للرماني ص٢٢٧-٢٣١، والصاحبي ص١٣١-١٣٣، والأزهية ص١١١-١٢٣، ورصف المباني ص٢١٠-٢١٣، والجنىٰ الداني ص٢٢٧-٢٣١، ومغني اللبيب ص٦١-٦٧.

٥- الجمع المطلق كالواو، نحو قول النابغة(١) : [البسيط]

أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامَ لَنَا إِلَىٰ حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفه فَقَدِ

٦- الإضراب كـ(بل) مثل له بعضهم بقوله تعالىٰ: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ [الصافات: ١٤٧]

٧- بمعنىٰ (إلّا) في الاستثناء، نحو قول الشاعر(٢) : [الوافر]

وكنتُ إذا غمزْتُ قناةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَها أَوْ تَسْتَقِيما

ويمكن معرفة قياسها الدلالي من وجهين، هما:

الأول: معنىٰ الحرفين البناءين لـ(أو) وهما الألف والواو.

والثاني: معنىٰ الفصل المعجمي لـ(أو) ببيان معنىٰ ما تفرع منه من جذور.

أما الوجه الأول: فقد سبق أن الهمزة المفردة تدل علىٰ أصل موجود يُرجع إليه، وأما الواو فهي تدل علىٰ الاشتمال(٣) ومن ثم فـ(أو) تعطف شيئًا أو ترجع به إلىٰ أصل ما؛ ففي قولك: كل عنبًا أو تمرًا، المقصود: كل عنبًا أو كل تمرًا، وهي بذلك تخالف واو العطف التي تعطف الشيء علىٰ مثله وهو المعطوف عليه، أما (أو) فهي ترجع بالشيء علىٰ الأصل الذي يدور عليه الكلام، فالتأويل مع الواو: كل كليهما بالجمع بينهما، ومع (أو) كل

(١) ديوان النابغة الذبياني ص٢٤.

(٢) زياد الأعجم في ديوانه (شعر زياد الأعجم) ص١٠١، تح/ د. يوسف حسين بكار، دار المسيرة، ط(١)١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي ١/ ٤٥.

أحدهما ولا تجمع بينهما؛ لذلك نبه النحويون علىٰ أن (أو) موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء[١].

وأما عن الوجه الثاني: فإن معنىٰ (أو) يظهر من خلال الرجوع إلىٰ معاني الجذور المتفرعة من هذين الحرفين (أو) حيث يؤمن البحث بالمذهب الذي يرىٰ أن الجذور الثلاثية مؤسسة علىٰ الجذور الثنائية بزيادة الحرف الثالث، زيادة تأسيسية من أجل بناء جذر ثلاثي.

والجذور الثلاثية المتفرعة من (أو) هي: (أوب- أوج- أود- أور- أوز- أوس- أوف- أوق- أول- أوم- أون- أوه- أوي) وبعد رجوع البصر كرتين إلىٰ استعمالاتها الحسية لاحظت أنها تدور حول العطف والانثناء والرجوع، فمثلًا يقال في (أوب): آب فلان إلىٰ سيفه، أي رد يده إلىٰ سيفه، وآب الغائب: رجع[٢] فهو يدور حول معنىٰ رجوع الشيء إلىٰ مستقره[٣] ويقال في (أود): أدت العود فانآد: عجته فانعاج، وهو التثني والتعوج للقضيب ونحوه[٤] فهو يدل علىٰ العطف والانثناء[٥] وهكذا في بقية الجذور، ومن ثم فالقدر الدلالي المشترك بينها جميعًا هو الرجوع والعطف والانثناء، وهو معنىٰ (أو) الجزء اللفظي المشترك بينها.

---

(١) ينظر: المقتضب للمبرد ١/ ١٠، ومعاني الحروف ص٨٠، والجنىٰ الداني ص٢٣١، ومغني اللبيب ص٦٧.

(٢) ينظر: العين ٨/ ٤١٦.

(٣) ينظر: المقاييس ١/ ١٥٢، والمعجم الاشتقاقي ١/ ٦٣.

(٤) ينظر: العين ٨/ ٩٥-٩٦.

(٥) ينظر: المقاييس ١/ ١٥٤، والمعجم الاشتقاقي ١/ ٤١٠.

الآن:

من الظروف الزمانية، ومعناها: الوقت الذي أنت فيه، وهو الذي يقع فيه كلام المتكلم

الفاصل بين ما مضىٰ وما هو آت[1] واشتقاقه من (أون) واضح؛ لقول الخليل: "والأوان: الحين والزمان، تقول: جاء أوان البرد، قال العجّاج[2] : [الرجز]

هذا أَوَانُ الجِدِّ إِذْ جَدَّ عُمَرْ

وجمعُ الأَوان: آوِنة، والآنُ: بمنزلة السّاعة إلاّ أنّ السّاعة جزءٌ مؤقّت من أَجْزاء اللَّيْل والنّهار، وأما الآنَ فإِنّه يلزم السّاعة التي يكون فيها الكلام"[3] وإلىٰ هذا ذهب أستاذنا د/ جبل في معجمه الاشتقاقي[4] وإنما كان مشتقًا من جذر (أون) لدلالته علىٰ تعلق شيء بشيء اتسع له وشمله، كما في الأونين: جانبي الخُرْج، ويقال للأتان إذا أقربت وعظم بطنها قد أوّنت، وكذا إذا أكلت وشربت وانتفخت خاصرتاها[5] ففيه انثناء أيضًا كما سبق في (أو) والتراكيب المتفرعة منه، ومنه اشتقت تلك الأداة (الآن) لما يقع فيه من كلام المتكلم، فكأنما انثنىٰ له هذا الزمن وترفق به حتىٰ شمله، ومنه يُفهم قول النحويين السابق: (الآن: هو للزمن الذي سيقع فيه كلام المتكلم) ففيه تعلق الكلام أو الحدث بالزمن الحاضر.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٧١، والصاحبي ص١٤٦، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١٣١.

(٢) ديوان العجاج ضمن مجموع أشعار العرب لوليم بن الورد ٢/ ١٥.

(٣) العين (أون) ٨/ ٤٠٤.

(٤) ينظر: ٢/ ٦٠٣.

(٥) ينظر: العين (أون) ٨/ ٤٠٣.

أيْ – إي – أيّ – أيَا – إيّا – أين – أيّان:

(أيْ): لها في الكلام وظيفتان[١] :

١ – تكون تنبيهًا ونداء مثل (يا) نحو: أي زيد، وفي الحديث: (أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت) وهي في منزلة وسطىٰ بين (الهمزة، وأيا) وقد تمد ألفها.

٢ – تكون عبارة وتفسيرًا، وهي التي تقع في موضعها (أنْ) نحو: قم أي انطلق، وهي أعم من (أنْ) لأن (أيْ) تدخل علىٰ الجملة والمفرد، وتقع بعد القول وغيره.

وقياسها الدلالي يظهر من وجهين:

الأول: من معنىٰ حرفيها البناءين، وهما: الهمزة والياء، والهمزة –كما سبق– تدل علىٰ وجود أصل أو كيان معلوم، وأما الياء فتدل علىٰ الاتصال[٢] والاستقرار، يعني أن (أي) تدل علىٰ اتصال شيء بآخر حتىٰ يصير بعضًا منه في قوة التأثير، ويستقر عنده.

والثاني: من معاني التراكيب المتفرعة من هذين الحرفين (أي) وهي: (أيب– أيد– أير– أيس– أيض– أيك– أيل– أيم– أين– أيه– أيي) وعلىٰ سبيل المثال فإن (أيب) تدل علىٰ رجوع الشيء إلىٰ مستقره[٣] و(أيد) علىٰ

(١) ينظر: الصاحبي ص١٣٣، ورصف المباني ص٢١٣-٢١٤، والجنىٰ الداني ص٢٣٣، ومغني اللبيب ص٧٦، والحديث بتمامه في صحيح البخاري ٢/ ٩٠، برقم(١٣٣٩) وصحيح مسلم ٤/ ١٨٤٢، برقم (٢٣٧٢).

(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي ١/ ٤٥.

(٣) ينظر المعجم الاشتقاقي ١/ ٦٣.

تحصين الشيء وتقويته من حوله كالتراب حول الحوض[1] و(أير) كما في حديث علي –رضي الله عنه– (من يطُل أيرُ أبيه ينتطق به) أي من كثر إخوته اشتد ظهره وعز[2] فهي تدل علىٰ اتصال شيء بجنسه واستقراره عنده حتىٰ يقوىٰ ويشتد به، وهكذا لو تأملت جميع الجذور السابقة.

ومن ثم ندرك قيمة وظيفة (أيْ) التركيبية في النداء عندما يقال: أي بُنَيّ ، أي رب، فهو ليس أي نداء، بل هو نداء المحبَّيْن المتصلَيْن ببعضهما كالشيء الواحد، وكذا هي في التفسير، نحو: هذا عسجد أي ذهب، فأي قد وصلت كلمة عسجد بكلمة ذهب، فزادتها وضوحًا، فكأن كلمة (عسجد) قلقة في موضعها، حتىٰ تصلها بـ(أي: ذهب) فحينئذ تستقر في معناها وتتضح.

(إي) المكسورة: حرف جواب بمعنىٰ (نعم) فيكون لتصديق المخبر نحو: قام زيد، فتقول: إي وربي، ونفس الجواب أيضًا عندما تكون لإعلام المستخبر في نحو: هل قام زيد؟ ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ﴾ [يونس: ٥٣] وكذا في مجيئها لوعد الطالب، نحو: اضرب زيدًا، ولا تقع عند الجميع إلا قبل القسم، ومعناها: الإثبات والتوكيد[3].

هذا عن وظيفتها في التركيب، وأما عن قياسها الدلالي فإن (إي) كـ(أيْ) والفرق بينهما أن (إي) بكسر الهمزة، والكسرة من الياء فتفيد قوة في

(١)ينظر: السابق ١/ ٤١١.

(٢) ينظر: الغريبين للهروي ١/ ١٢٥،

(٣) ينظر: الصاحبي ص١٣٣، ورصف المباني ص٢١٤، والجنىٰ الداني ص٢٣٤-٢٣٥، ومغني اللبيب ص٧٦، ومصابيح المغاني ص١٨٧.

الاتصال وتأكيدًا له، لذا فهي تستعمل بمعنىٰ (نعم) في مقام القسم المؤكِّد لحدوث الأمر المنكر من قِبَل المتشككين.

(أيّ) المفتوحة المشددة:

تأتي في التركيب لعدة معان، أبرزها ما يأتي(١) :

١- تكون شرطًا، نحو قوله تعالىٰ: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠] **وقوله تعالىٰ:** ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ٢٨].

٢- وتكون استفهامًا، نحو قوله تعالىٰ: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة: ١٢٤] **وقوله تعالىٰ:** ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المرسلات: ٥٠].

٣- وتكون موصولًا، نحو قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ [مريم: ٦٩] **أي: الذي هو أشد.**

٤- وتكون دالة علىٰ معنىٰ الكمال، فتقع صفة للنكرة، نحو: زيد رجل أي رجل، أي كامل في صفات الرجال، وحالًا للمعرفة، نحو: مررت بعبد الله أيَّ رجل.

٥- وتكون وصلة إلىٰ نداء ما فيه (ال) نحو: يا أيها الرجل.

ويتمثل قياسها الدلالي في اشتقاقها من (أيي) التي تدل علىٰ اتصال شيء بشيء من جنسه، فهو كالدليل عليه، نحو: إياة الشمس: ضوءها، فالضوء

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٦٢، والأزهية ص١٠٦-١٠٧، ومغني اللبيب ص٧٧-٧٨، ومصابيح المغاني ص١٨٨-١٩٣.

علامة علىٰ وجود الشمس، ومن هذه الدلالة استمدت (أي) قوتها في الوظائف السابقة؛ حيث تكون شرطًا كما في قوله تعالىٰ: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠] فـ(أي) هنا ربطت بين الدعاء وأسماء الله الحسنىٰ، فجعلت أسماء الله آية وعلامة علىٰ دعاء الله عز وجل ومناجاته، وكذا في دلالتها علىٰ الاستفهام في مثل قوله تعالىٰ: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة: ١٢٤] أي: أيكم اتصل بهذه السورة اتصالًا وثيقًا فأضاف إيمانًا إلىٰ إيمانه، وكذا في كونها اسمًا موصولًا، نحو: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾ [مريم: ٦٩] أي: أي هذا الذي اتصف بالجبروت والعتو فعلًا وتجاوز حده، فؤلاء لهم عذاب الضعف بما عملوا، وأيضًا في دلالتها علىٰ معنىٰ الكمال؛ حيث تقع صفة للنكرة، نحو: زيد رجل أي رجل، فهو ليس برجل عادي بل امتاز من غيره في الرجولة فتسنم أعلاها وحاز في حلبة السبق أولاها.

ومن ذلك مجيئها وصلة إلىٰ نداء ما فيه (ال) نحو: يا أيها الرجل، ويا أيها الذين آمنوا، ولو لم تدخل (ال) لكان الكلام: يا رجل، يا من آمن، وهو كلام عادي، وبدخول (أي) صار الكلام شرجًا آخر، فكأنك قلت: يا هذا الذي اتصف بالرجولة واتصل بها حتىٰ صارت ميسمًا عليه، ويا من خالط الإيمان قلبه فعلا به وصار ميسمًا مميزًا له من غيره، وفي هذا ما فيه من تهييج حرارة الإيمان في النفس استعدادًا لقبول ما بعده من الأوامر والنواهي.

(أيَا) المفتوحة الخفيفة:

معناها: التنبيه، وينادىٰ بها كما ينادىٰ بـ(يا) إلا أنها تكون لازمة لنداء البعيد مسافة أو حكمًا كالنائم والغافل؛ ولذلك كانت علىٰ ثلاثة أحرف آخرها ألف تحتمل المد ما شئت؛ لأن مد الصوت بها يتمكن[١] وقياسها الدلالي كقياس (أي) التي تأتي للنداء أيضًا، إلا أن الألف لحقت بها آخرًا للدلالة علىٰ نداء البعيد حقيقة أو مجازًا، نحو: أيا صاعد الجبل، أيا غافلًا والموت مدركه.

(إيّا) المكسورة المشددة:

تستعمل في موضعين[٢] :

١- تكون وصلة للمضمر المنصوب؛ ليعلم أنه مفصول مما كان يتصل به، وبعضهم يسميها (حرف عماد).

٢- تكون للتحذير فتنزل منزلة فعل الأمر للزوم حذفه معها، نحو: إياك والشرَّ.

و(إيّا) كأخواتها مشتقة من جذر (أيي) في دلالته علىٰ الاتصال مع زيادة ألف المد آخرًا، لاستدعاء المقام ذلك كما في استعمالها وصلة للمضمر المنصوب، نحو: (إياك نعبد) فهي تعني الاتصال الوثيق الممتد بالمخاطب –وهو الله عز وجل– في العبادة المتجددة المستمرة دائمًا، فالعبد يتصل –أو هكذا يجب عليه ليفوز برضوان ربه– بخالقه ومعبوده اتصالًا وثيقًا ممتدًا في

(١) ينظر: معاني الحروف للرماني ص١١٧، والجنىٰ الداني ص٤١٩، ومغني اللبيب ص٢٠.

(٢) ينظر: الصاحبي ص١٤٢، ورصف المباني ص٢١٥-٢١٨.

نظام معلوم ممثّل في الشريعة الغراء، وكذلك في استعمالها الآخر الذي تكون فيه (إيّا) للتحذير، نحو: إياك والشر، فهو تحذير محب شفوق يتصل بك اتصالًا وثيقًا، من آياته أنه يخاف عليك ويحذرك.

(أين):

تستعمل هذه الأداة فيما يأتي[1] :

١- في الاستفهام عن مكان مبهم، نحو: أين زيد؟

٢- في معنىٰ (حيث) تقول العرب: (جئت من أين لا تعلم).

٣- في الشرط، نحو: أين لقيت زيدًا فكلمه، وإذا اتصلت بها (ما) المزيدة زادتها إبهامًا، وخصصتها بالشرط دون الاستفهام؛ قال تعالىٰ: ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ [النساء: ٧٨] .

وهي مشتقة من جذر (أين) التي تدل عند ابن فارس علىٰ أصلين، هما: الإعياء والقرب[2] وجمع بينهما د/ جبل في كون هذ الجذر يدل علىٰ لزوم الأرض أو بطء مفارقتها، وجعل منه (أين) الظرفية؛ إذ الظرف مكان[3] ومن ثم فعندما تقول: أين زيد؟ فالمراد: في أي مكان لزمه وأبطأ عنا، لذا فهي تأتي بمعنىٰ (حيث) كما تأتي للشرط المتعلق بالمكان أيضًا في مثل قولك: أين لقيت زيدًا فكلمه، أي في مكان لقيته فكلمه.

---

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٣٤، والصاحبي ص١٤٦، ومصابيح المغاني ص١٨٥-١٨٦.

(٢) ينظر: المقاييس ١/ ١٦٧.

(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي ٢/ ٦٠٣.

(أيّان):

تستعمل بمعنىٰ (متىٰ) كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾ [النحل: ٢١] **وعن عليّ بن عيسىٰ الرَّبَعِيّ أن (أيّان) تستعمل في مواضع التفخيم(١).**

وهي مشتقة أيضًا من جذر (أين) في دلالته علىٰ لزوم الأرض، مع زيادة الألف وسطًا لتدل علىٰ الامتداد الزمني في أثناء ذلك، فإذا كانت (أين) للمكان فـ(أيان) أيضًا للمكان، لكنه مكان بعيد مستقره، يتخلله زمن طويل في الوصول إليه أو في حلوله، ومن ثم فهي تستعمل في مواضع التفخيم، ولم ترد في القرآن الكريم إلا مع يوم القيامة، أو ما يستلزمه من البعث؛ كما في هذه الآيات: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧] ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾﴾ [الذاريات: ١٢] ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿٦﴾﴾ [القيامة: ٦] **ففيها جميعًا سؤال عن يوم القيامة متىٰ يحين مرساه ويحط ركابه، فالساعة كالسفينة الجارية التي سيحل مرساها وستهبط في مستقرها بين عشية أو ضحاها في المكان المحدد لها، وإن طال وقت الوصول إليه.**

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص١٢، والصاحبي ص١٤٦، ومصابيح المغاني ص١٨٦.

المطلب الثاني: الأدوات المبدوءة بالباء

الباء:

من حروف الجر، وقد ذكر له النحويون معاني كثيرة، أبرزها[1] :

١- الإلصاق، نحو: مررت بزيد؛ قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين: ٣٠] .

٢- التعدية؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٠].

٣- الاستعانة، نحو: كتبت بالقلم، وضربت بالسوط.

٤- المصاحبة بمعنىٰ (مع) نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾ [طه: ٧٨].

٥- السؤال بمعنىٰ (عن)؛ كقوله تعالىٰ: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾ [المعارج: ١].

٦- السببية، نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

٧- التعجب، نحو قوله تعالىٰ: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ [الكهف: ٢٦] **وقوله:** ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ [مريم: ٣٨].

---

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٨٦-٨٧، ومعاني الحروف للرماني ص٣٦-٤٠، والصاحبي ص١٠٧-١١٠، والأزهية ص٢٨٣-٢٨٧، ورصف المباني ص٢٢٠-٢٢٩، والجنىٰ الداني٤٥-٤٦، ومغني اللبيب ١/ ١٠١-١١١، ومصابيح المغاني ص١٩٤-٢٠٦.

٨- الظرفية بمعنىٰ (في) كقوله تعالىٰ: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ [يونس: ٨٧].

٩- الحالية، نحو: خرج زيد بثيابه، أي: وثيابه عليه.

١٠- العوض، نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَبَدَّلْنَـٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ [سبأ: ١٦].

١١- القسم، نحو: بالله لتخرجن.

١٢- التشبيه، نحو: لقيت به الأسد، وواجهت به الهلال.

وللوقوف علىٰ القياس الدلالي لحرف الباء –وهو حرف مفرد– علينا بيان طبيعته الصوتية لاستلهام معناه، فهناك أصله ومنبعه، وهو صوت شديد مجهور يخرج بانطباق الشفتين؛ حيث يندفع الهواء من الرئتين فيمر بين الوترين زامرًا، ويستمر إلىٰ الفم فالشفتين حيث تنطبقان انطباقًا محكمًا قويًا يحبس الهواء حبسًا تامًا[(١)].

فهذا الصوت يولد مع التصاق الشفتين بما يوحي بدلالته علىٰ الإلصاق؛ ولهذا رد بعض النحويين أكثر معاني الباء إلىٰ هذا المعنىٰ[(٢)] حتىٰ إن سيبويه لم يذكر له معنىٰ غيره؛ فقال: "وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط. فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله"[(٣)].

(١) ينظر: الأصوات اللغوية د/ أنيس ص٤٥، والمختصر في أصوات اللغة د/ جبل ص١٣٧.

(٢) ينظر: رصف المباني ص٢٢١-٢٢٢، والجنىٰ الداني ص٤٦.

(٣) الكتاب ٤/ ٢١٧.

ومن ثم فحرف (الباء) وإن ذكر له النحويون معاني أخرىٰ غير الإلصاق -كما سبق- فهي لا تنفك عن معنىٰ الإلصاق أبدًا، وفي ذلك يقول ابن هشام: " الْبَاء المفردة حرف جر لأربعة عشر معنىٰ؛ أَولها الإلصاق، قيل وَهُوَ معنىٰ لَا يفارقها؛ فَلهَذَا اقْتصر عَلَيْهِ سِيبَوَيْه"[1] وقال الشيخ محمود شاكر: " ثم إن كل حرف من هذه الحروف له معنىٰ أصليّ يقوم به، ثم تتفرع منه معان أخرىٰ لا تزال متصلة إلىٰ المعنىٰ الأول بسبب. فالباء مثلًا هي في حقيقة معناها تدل علىٰ إلصاق شيء بشيء أو دنوه منه حتىٰ يمسه أو يكاد ... وينتقل الحرف من معناه الحقيقي إلىٰ معناه المجازي بدليل من الفعل الذي يشترك معه في الدلالة. ولذلك تخرج من معناها الحقيقي إلىٰ معنىٰ السببية أو التعليل أو المصاحبة أو الاستعانة مما يذكر في باب معانيها، ولكنها في جميع ذلك تدل علىٰ الإلصاق الحقيقي أو المجازي"[2]

والإلصاق الحقيقي كـ(أمسكت بزيد) إذا قبضت علىٰ شيء من جسم أو علىٰ ما يحبسه من يد أو ثوب ونحوه، والمجازي نحو: (مررت بزيد) أي ألصقت مروري بمكان يقرب من زيد[3] وهذا ما يفهم من قول سيبويه آنفًا: (فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله).

(١) مغني اللبيب ١/ ١٠١.

(٢) جمهرة مقالات الشيخ محمود شاكر١/ ٢٤٤، وينظر: معاني النحو للسامرائي ٣/ ١٩.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ١/ ١٠١.

وبناء علىٰ ما سبق؛ فإن (الإلصاق) هو المعنىٰ الحقيقي لحرف الباء، وباقي وظائفه التركيبية السابقة هي إيحاءات دلالية تعلق به من جراء المعطيات السياقية، ويقع الاختلاف فيها تبعًا لتذوق كل متأمل، فالتعدية مثلًا في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۚ﴾ [البقرة: ٢٠] هي معنىٰ فرعي؛ إذ تدل الآية علىٰ أن الذهاب –لو شاءه الله– لكان مصاحبًا لأسماعهم وأبصارهم؛ بأن توجد أداة السمع والبصر لكن مع آفة الصمم في الأذن، وآفة العمىٰ في العين، علىٰ أن سنة الله سبحانه مع أمة حبيبه محمد ﷺ إمهال حسابهم إلىٰ اليوم الموعود؛ فإذا جاء كان ذلك جزاءهم؛ قال تعالىٰ: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾ [طه: ١٢٤–١٢٥] ولو كان النظم: (ولو شاء الله لأذهب سمعهم وأبصارهم) لأفاد ذهاب أداتي السمع والبصر بالكلية، لكن هذا المعنىٰ غير مراد.

وهكذا .. فلو تدبرت سائر الوظائف السابقة التي تأتي لها الباء لتراءىٰ لك معناها الحقيقي في كلٍ منها، فالوظائف ظلال يمنحها السياق، والمعنىٰ الحقيقي متأصل في ذات الحرف مخرجًا وصفة حسب وضعه في هذا الجهاز الصوتي العجيب الذي أودعه الله –سبحانه وتعالىٰ– جسم الإنسان، فتبارك الله أحسن الخالقين!!

بل – بله - بلى:

(بل): معناها الإضراب من الأول، والإيجاب للثاني، نحو: ما قام زيد بل عمرو، وإن تلاها جملة كان معنىٰ الإضراب إما الإبطال، نحو: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦﴾ [الأنبياء: ٢٦] أي: هم عباد،، ونحو: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٧٠] وإما الانتقال من غرض إلىٰ آخر، وهي في القرآن بهذا المعنىٰ كثيرة، نحو: ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦﴾ [الأعلىٰ: ١٥-١٦] وهي في ذلك حرف ابتداء لا عاطفة علىٰ الصحيح، وإن تلاها مفرد فهي عاطفة، نحو: قام زيد بل عمرو، وهي تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه، وإن تقدمها نفي أو نهي، نحو: ما قام زيد بل عمرو، فهي لتقرير ما قبلها علىٰ حالته، وجعل ضده لما بعدها، ومنع الكوفيون أن يعطف بها بعد غير النفي وشبهه(١).

ويظهر قياسها الدلالي من وجهين:

الأول: من معنىٰ حرفيها (الباء واللام) وقد سبق أن الباء للإلصاق، واللام للتعلق والاتصال أو للانطباع بالشيء بعد تكلفه(٢) يعني أن (بل)

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص١٤-١٥، ومعاني الحروف للرماني ص٩٤، والصاحبي ص١٤٩، والأزهية ص٢١٩-٢٢٠، ورصف المباني ص٢٣٠-٢٣٣، والجنىٰ الداني ص٢٣٥-٢٣٧، ومغني اللبيب ١/ ١١٢، ومصابيح المغاني ص٢٠٩-٢١١.

(٢) ينظر: مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد لعبد الله العلايلي ص٢١١، المطبعة العصرية بمصر ١٩٤٥م.

تعلق الحدث بمدخولها وتلصقه به أو تطبعه به، فعندما تقول: قام زيد بل عمرو، فإن (بل) تعلق القيام بعمرو وتطبعه به، فهو الذي زاول ذلك الحدث بتمكن دون زيد.

والثاني: من معنىٰ الفصل المعجمي (بل) وتراكيبه المتفرعة منه، نحو: (بلت- بلج- بلد- بلس- بلص- بلط- بلع- بلغ- بلق- بلل- بلم- بله- بلو- بلي) وبعد التأمل في استعمالاتها الحسية وجدت أنها جميعًا تشترك في الدلالة علىٰ (الحصول في الأثناء بتمكن) كما صرح أستاذنا د/ جبل[1].

وعليه؛ فإن (بل) في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦﴾ [الأنبياء: ٢٦] قد بينت حقيقة الملائكة وطبيعتهم الخلقية؛ بأنهم عباد مكرمون، وليسوا أبناء لله كما يدعي المشركون، وكذا هي في سائر الشواهد تلصق الحقيقة الواقعة بمدخولها وتطبعه بها دون غيره، وهذا هو مقصود النحويين بقولهم: (بل: للإضراب).

(بله):

ذكر لها النحويون ثلاثة معان[2] :

١- تكون اسم فعل بمعنىٰ (دَعْ) فتنصب المفعول به، وهي مبنية نحو: بله زيدًا.

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي ١/ ١٣٣، ولولا خوف الإطالة لاستعرضت دلالة كل جذر علىٰ حدة.

(٢) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص١٠-١١، والصاحبي ص١٤٩، والجنىٰ الداني ص٤٢٤-٤٢٦، ومغني اللبيب ص١١٥، ومصابيح المغاني ص٢١١-٢١٨.

٢- وتكون مصدرًا بمعنىٰ (تَرْك) النائب عن اترك، فتستعمل مضافة، نحو: بله زيدٍ، وهي مصدر مضاف إلىٰ المفعول.

٣- وقيل: (بله) بمعنىٰ غير وسوىٰ، وبهذه المعاني الثلاثة أُوّل قول الشاعر[١] : [الكامل]

تَــذرُ الجمــاجمَ ضــاحيًا هاماتُهــا بَلْــهَ الأكــفَّ كَأَنَّهَــا لــم تُخْلَــقِ

وكذا ما روي عن النبي ﷺ عن رب العزة: "أعددتُ لِعِبادِيَ الصَّالحين ما لا عَيْنٌ رأتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ علىٰ قلب بشر ذُخْرًا، بَلْهَ ما أُطْلِعْتُم عليه"[٢] .

ويرىٰ البحث أن هذه الأداة مشتقة من (البله) بمعنىٰ الغفلة عن الشيء، من جذر (بله) المتفرع من الأصل السابق (بل) حيث يعني التعلق بالشيء والانطباع به، لكن في فراغ وهواء، أفادته دخول الهاء علىٰ بل؛ لذلك أعطت معنىٰ الغفلة والحمق وما شابه ذلك[٣].

ومن ثم فإن (بله) في عبارة (بله ما أطلعتم عليه) تعني (دع) أي: دع عنكم ما أطلعتم عليه في الدنيا وتغافلوا عنه في مقابل ما ستقع عليه أعينكم في الدار الآخرة من نعيم الجنة، فسوف يتفاجأ المسلم بما لم يره من قبل، وبما لم يسمع عنه، ولم يخطر له علىٰ قلبه من نعيمها المقيم. وكذا هي في قول

(١) كعب بن مالك، وهو في ديوانه ص٢٤٥، تح/ سامي مكي العاني، مطبعة المعارف بغداد ط(١) ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٦/ ١١٦، برقم (٤٧٨٠).

(٣) ينظر: المقاييس (بله) ١/ ٢٩١.

الشاعر: (بله الأكف) أي: إذا كان فعل السيوف في الجماجم علىٰ ما سمعت فأمر الأكف معها أهون بكثير، فدع عنك فعلها بالأكف، واعجب لما تفعله بالجماجم. ومن ثم يتفق البحث مع ما ذهب إليه العبدي من أنها مشتقة من (البله)[١].

(بلى):

تختص بالنفي، وتفيد إبطاله، سواء كان مجردًا؛ كقوله تعالىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧] أم مقرونًا بالاستفهام؛ حقيقيًا كان، نحو: أليس زيد بقائم فتقول: بلىٰ، أو توبيخًا، نحو: ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾ [الزخرف: ٨٠] أو تقريرًا، نحو: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ﴾ [الملك: ٨-٩].

هذا عن وظيفتها التركيبية، أما عن قياسها الدلالي فهي مشتقة من (البلية) بمعنىٰ الناقة التي كانت تعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها، فلا تعلف ولا تسقىٰ حتىٰ تموت، أو يحفر لها حفرة وتترك فيها إلىٰ أن تموت[٢] و(البلية) من جذر (بلي) وهي تدل كما يستنبط من استعمالاتها علىٰ علوق شيء في حوزة شيء واستقراره فيه، مما ينتج عنه إخلاق الشيء؛ لذا جعله ابن فارس أحد أصلي هذا الجذر[٣] بينما جعل أستاذنا د/ جبل

(١) ينظر: الجنىٰ الداني ص٤٢٤-٤٢٦.

(٢) ينظر: العين (بلىٰ) ٨/ ٣٣٩، والصحاح (بلىٰ) ٦/ ٢٢٨٥.

(٣) ينظر: المقاييس (بلوي) ١/ ٢٩٢.

المعنىٰ المحوري لهذا الجذر هو: شدة تحوز الشيء أو حوز الشيء بشدة لمدىٰ طويل[1].

ومن ثم فإن (بلىٰ) تفيد أن مدخولها قد حاز الشيء بشدة وعلق به واستقر فيه لمدىٰ طويل، وبذلك ندرك قيمتها الدلالية في الآيات السابقة؛ كقوله تعالىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧] حيث أفادت (بلىٰ) أن هؤلاء المنكرين للبعث سينتقلون إلىٰ تلك الحالة لا محالة، وسيقع عليهم البعث كغيرهم، وسيعيشون في نتائجه أبد الآبدين.

(بيد):

هو اسم ملازم للإضافة إلى (أن وصلتها) وله معنيان[2] :

١- معنىٰ (غير) في الاستثناء المنقطع خاصة؛ ومنه الحديث[3]: "نحن الآخرون السابقون، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا" وفسرها بعضهم بمعنىٰ (علىٰ).

٢- بمعنىٰ (من أجل) ومنه الحديث[1]: "أنا أفصح من نطق بالضاد، بيد أني من قريش، واسترضعت في بني سعد بن بكر" وقال ابن مالك وغيره: إنها هنا بمعنىٰ (غير) علىٰ حد قول الشاعر[2] : [الطويل]

---

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي ١/ ١٢٥.

(٢) ينظر: الصاحبي ص١٥٠، ومغني اللبيب ١/ ١١٤، ومصابيح المغاني ص٢٠٧-٢٠٩.

(٣) ينظر: صحيح البخاري ٢/ ٢، برقم (٨٧٦) وصحيح مسلم ٢/ ٥٨٥-٥٨٦، برقم (٨٥٥).

ولا عيبَ فيهمْ غيرَ أنَّ سُيُوفَهُم بِهِنّ فُلُولٌ مِن قِرَاعِ الكَتَائِبِ

واستدل أبو عبيدة علىٰ مجيئها بمعنىٰ (من أجل) بقول الشاعر(٣) : [الرجز]

عَمْدًا فَعَلْتُ ذَاكَ بَيْدَ أَنِّي أَخَافُ إِنْ هَلَكْتُ أَنْ تُرِنِّي

وهذه الأداة مأخوذة من جذر (بيد) الذي يدل علىٰ حيز واسع أو فضاء يتخلله شيء لطيف في أثنائه، كما يبدو من استعمالاتها، نحو: البيداء: مفازة لا شيء فيها(٤) فالماشي فيها أو المتعلق بها يمتاز بالظهور والاستقلالية دون منازعة ومزاحمة، وعليه فإن (بيد) في قوله ﷺ "بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا" تفيد أنهم حازوا ذلك واستقلوا به من قبلنا دون منازع، وكذا هي في قوله ﷺ "بيد أني من قريش" حيث تفيد أنه ﷺ كالبراح الواسع المتمكن من استقبال ما يحل فيه، ومن ثم فهو –فداه نفسي– امتاز من بين هؤلاء الفصحاء بخلتين: أولاهما: أنه من قريش، والثانية: أنه استرضع في بني سعد بن بكر، فجمع بين ركني الفصاحة حتىٰ امتلك زمامها وتسنم ذروتها.

(١) ينظر في: الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١/ ١١، ومشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار ١/ ٥٧.

(٢) النابغة الذبياني، والبيت في ديوانه ص٤٤.

(٣) هو منظور بن مرثد في تاج العروس (رنن) ٣٥/ ١١٦، وشرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية٣/ ٢٥٥.

(٤) ينظر: العين (بيد) ٨/ ٨٤.

وبناء علىٰ ما سبق؛ فإن اللفظ الأقرب المرادف لـ(بيد) من بين التفسيرات السابقة للنحويين: (غير- علىٰ – من أجل) هو (غير) مع اعتبار خصوصية لفظ (بيد) فيما يؤديه من معان لا يحملها غيره.

❁❁❁❁❁

المطلب الثالث: الأدوات المبدوءة بالتاء

(التاء):

يتنوع استعمال هذا الحرف في التركيب كالآتي[1] :

١- أن يكون للخطاب، وهي التاء اللاحقة للضمير المرفوع المنفصل، نحو: (أنتَ- أنت) فالتاء حرف خطاب، و(أن) هو الضمير علىٰ مذهب الجمهور، وذهب الفراء إلىٰ أن المجموع هو الضمير.

٢- أن يكون للتأنيث ويوجد في الاسم نحو: فاطمة، والفعل، نحو: قامت، والحرف، نحو: ربت وثمت، ويشار بها أيضًا إلىٰ المؤنث فيقال: تي، مثل ذا للمذكر.

٣- ويدخل في الفعل للدلالة علىٰ عدة معان؛ كالمشاركة نحو: تضارب، أو الاستعمال نحو: تعارج وتعامىٰ، أو للطلب نحو: اكتسب واستخرج.

٤- ويكون للقسم، نحو: تالله لأخرجن؛ قال تعالىٰ: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧] ﴿تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥]

ولمعرفة سر أدائها لهذه الوظائف ينبغي الرجوع إلىٰ حقيقتها الصوتية، وطريقة ولادتها من ذاك الجهاز الإنساني العجيب، فإذا هي صوت شديد

---

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٤٧، والصاحبي ص١١١، ورصف المباني ص٢٣٤-٢٤٨، والجنىٰ الداني ص٥٦-٥٨، ومغني اللبيب ١/ ١١٥-١١٦، ومصابيح المغاني ص٢٢٠-٢٢١.

مهموس لا يتحرك فيه الوتران الصوتيان، بل يتخذ مجراه في الحلق والفم حتىٰ ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا[1] .

ويمكننا أن نستشف من طبيعة هذا المخرج دلالة صوت التاء علىٰ الامتساك بالشيء في ضغط مواز أو مقابل مع لين ودقة[2] ومن ثم استعملت التاء حرف خطاب كما في (أنتَ وأنتِ) لأن المخاطب مع امتساكه لشيء فهو مواز ومقابل للمتكلم أو في حالة كهذه، كما استعملت التاء للتأنيث؛ لأن المؤنث يمتسك شيئًا بداخله وهو في امتداده كأنه مقابل لما يحمله.

ودخلت التاء أيضًا في الفعل للدلالة علىٰ عدة معان؛ كالمشاركة، والاستعمال، والطلب، وكلها أفعال تحمل معنىٰ الامتساك في ضغط ودقة، نحو: (تضارب) فكل من الشريكين في الضرب يحرص علىٰ ضرب صاحبه، وفي (تعارج وتعامىٰ) يتظاهر بأنه ممسك بشيء من العرج والعمىٰ، وفي (اكتسب واستخرج) تدل التاء علىٰ أنه قد حاز شيئًا ممسكًا به بدقة وضغط.

وأما في (القسم) فتعني امتساك المقسم بعظمة المقسم عليه، ويغلب أن يكون في مقام الحزن والأسف؛ ففيه ضغط مع لين ودقة، مثلما نلاحظه في قوله تعالىٰ: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧] فسيدنا إبراهيم في حالة أسف وحزن علىٰ قومه المشركين الذين يعبدون الأصنام من دون

(١) ينظر: الأصوات اللغوية د/ أنيس ص٦١، والمختصر د/ جبل ص١٢٥.

(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي ١/ ٤٤، مع تصرف يسير في العبارة اقتضته ملاحظتي في طبيعة مخرج التاء.

الله، وكذا في قوله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [يوسف: ٨٥] فسيدنا يعقوب لا يفتأ يذكر ابنه يوسف الفقيد حتىٰ كاد الشوق أن يهلكه، وفي هذا المقام يظهر الابن حزنه وخوفه الشديد علىٰ أبيه.

المطلب الرابع: الأدوات المبدوءة بالثاء

ثمّ – ثُمّ :

لم تأت الثاء مفردة في كلام العرب، وإنما جاءت مركبة مع الميم المشددة، مرة بفتح الثاء، وأخرىٰ بضمها كالآتي:

أولًا: (ثَمّ) بفتح الثاء:

هي أداة ظرف يشار بها إلىٰ مكان متراخٍ، أي: بعيد عن غيره، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الشعراء: ٦٤] وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإنسان: ٢٠] وهي ظرف لا يتصرف، ولا يتقدمه حرف التنبيه، ولا يعقبه كاف الخطاب(١).

ثانيًا: (ثُمّ) بضم الثاء:

أداة عطف، ومعناها: العطف علىٰ تراخ ومهلة، نحو: قام زيد ثم عمرو، أي أن عمرًا قام بعد زيد بمهلة، هذا مذهب الجمهور، وما أوهم خلاف ذلك تأولوه؛ حيث زعم بعضهم مجيء (ثم) في المواضع الآتية(٢) :

١- التشريك والترتيب مع تخلف المهلة، فتكون كالفاء الناسقة، نحو قول الشاعر(٣): [المتقارب]

---

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٩، والصاحبي ص١٥٢، ومغني اللبيب ص١١٩، ومصابيح المغاني ص٢٢٥.

(٢)ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص١٦، ومعاني الحروف للرماني ص١٠٥، والصاحبي ص١٥١-١٥٢، ورصف المباني ص٢٤٩-٢٥١، والجنىٰ الداني ص٤٢٦، ومغني اللبيب ص١١٧-١١٩، ومصابيح المغاني ص٢٢٢-٢٢٥.

(٣) هو أبو دؤاد الإيادي، والبيت في ديوانه ص٥٩، تح/ د. أنوار الصالحي، د. أحمد هاشم السامرائي، دار العصماء بدمشق، ط(١) ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

كَهَــزِّ الرُّدَيْنِــيِّ تَحْــتَ العَجَــاجِ جَــرَىٰ فِــي الأَنَابِيــبِ ثُــمَّ اضْــطَرَبْ

٢- التشريك مع تخلف الترتيب الذي هو أصل وضعها، فيكون معناها كمعنىٰ الواو، واحتجوا بقوله تعالىٰ: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر: ٦] **وقوله سبحانه:** ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨﴾ [السجدة: ٧-٨] **وقوله عز من قائل:** ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦]

٣- الزيادة فيتخلف معنىٰ التشريك؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾ [التوبة: ١١٨].

٤- التعجب مع تخلف معنىٰ التشريك أيضًا؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾ [الأنعام: ١] **وقوله تعالىٰ:** ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥﴾ [المدثر: ١٤-١٥]

هذا عن وظائف هاتين الأداتين (ثَمّ) بفتح الثاء، و(ثُمّ) بضمها، أما عن قياسهما الدلالي فيظهر من اشتقاقهما من جذر (ثمم) يقال: الثُّمّة: أطراف شجر يغسل بورقه شيء، فيقال: امسحها بثُمّة أو تراب، والثُّمَام: ما كسر من أغصان الشجر فوضع نضدًا للثياب[1] وثممْتُ يدي بالأرض أو بالحشيش

(١) ينظر: العين (ثم) ٨/ ٢١٨.

إذا مسحتَها به[1] والثَّمِيمَة: التامورة (أي: الإبريق) المشددة علىٰ الرأس[2] وقال الأزهري: "سَمِعْتُ العربَ تَقول: ثَمَمْت السِّقاء، إِذا فَرشت لَهُ الثُّمَام وَجَعَلته فَوْقه؛ لئلاّ تُصيبه الشَّمسُ فيتَقَطَّع لَبَنُه"[3].

وبتأمل هذه الاستعمالات نجد ارتباط دلالتها جميعًا باقتران شيء بشيء آخر والتصاقه به، مع ملاحظة الفصل بينهما؛ كما في التصاق ورق الشجر بما يغسل به، أو ما كسر من أغصان الشجر بالثياب، أو اليد بالأرض والحشيش، أو الثمام بأعلىٰ السقاء، فالاقتران أوالالتصاق يعطيه صوت الميم، والتراخي أو المهلة وملاحظة الفصل بين شيئين يعطيه صوت الثاء[4] لذا جعل ابن فارس هذا الجذر أصلًا واحدًا يدل علىٰ اجتماع في لين[5] كما صرح أستاذنا د/ جبل[6] بأنه يدل علىٰ ضم دقاق بكثافة وتخلخل ما، وجعل منه هاتين الأداتين (ثَمّ- ثُمّ).

وبناء علىٰ ذلك فإن (ثَمّ) بفتح الثاء تدل علىٰ مكان متراخ بعيد عن غيره؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠﴾ [الإنسان: ٢٠] فالآية تجذب أنظار المسلمين إلىٰ الجنة، وتشوق

(١) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد ١/ ٨٥، تح/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط(١) ١٩٨٧م.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ١٥/ ٥٤.

(٣) تهذيب اللغة ١٥/ ٥٢

(٤) ينظر: المعجم الاشتقاقي ١/ ١٨٠، حاشية(١).

(٥) ينظر: المقاييس ١/ ٣٦٩.

(٦) ينظر: المعجم الاشتقاقي ١/ ١٨٠.

نفوسهم إلىٰ هذا المكان بما فيه من نعيم وملك كبير، أعده الله لعباده الصالحين، وهذا المكان (الجنة) بعيد من المكان الملقىٰ فيه الكلام وهو الدنيا.

وأما (ثُمّ) بضم الثاء فهي تدل علىٰ اقتران شيء بشيء آخر مغاير له، وهذا هو معنىٰ العطف مع تراخ ومهلة كما ذهب الجمهور، وهو ما يرجحه البحث؛ بناء علىٰ هذه المعطيات الاشتقاقية، وأما ما زعمه بعضهم من أن (ثُم) تأتي للتشريك والترتيب مع تخلف المهلة كالفاء العاطفة، أو للتشريك مع تخلف الترتيب كالواو، أو للزيادة مع تخلف التشريك، وكذا للتعجب مع تخلف التشريك أيضًا، فيجاب عن ذلك كله بأنهم جعلوا الأصل الدلالي لـ(ثُم) يتمثل في التشريك في ترتيب ومهلة، وليس كذلك، بل الأصل فيها –كما ظهر من مأخذها الاشتقاقي–أن تدل علىٰ العطف بين شيئين مختلفين في فعلهما، وهذا لا يقتضي تشريكًا، وقد صرح بذلك الخليل فقال: "وثُمَّ: حَرْف من حروف النَّسَق لا تُشرِّكُ ما قبلَها بما بعدَها، إلاّ أنّها تُبَيِّنُ الآخِرَ من الأوّل"(١) .

ومن ثم فما استشهدوا به للدلالة علىٰ ما زعموا يجاب عنه بذلك؛ بدليل ما يظهره سياق كل آية بما يطول ذكره هنا، وأكتفي منها بقوله تعالىٰ: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ١٤ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ١٥﴾ [المدثر: ١٤–١٥] حيث ذهب بعضهم – كما سبق– إلىٰ أن (ثم) هنا للتعجب مع تخلف معنىٰ التشريك، لكن بعد تأمل هذه الآية وما يكتنفها من سياق اتضح أن

(١) العين (ثم) ٨/ ٢١٨.

(ثم) علىٰ بابها من الدلالة علىٰ (العطف المتغاير مع ترتيب ومهلة) إذ إن الله –عز وجل– قد أنعم علىٰ الوليد بن المغيرة بمال كثير، ووهبه الذرية، حتىٰ أرسىٰ له دعائم حياة مترفة هنيئة، ولكنه كفر بنعمة الله، وأشرك به، واستهزأ برسوله وكتابه، ومع ذلك من تبجحه وعناده يظن أنه كما أوتي في الدنيا من نعيم سيؤتىٰ كذلك في الآخرة إن صدقوا في زعمهم، علىٰ حد قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾ [الكهف: ٣٦] وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ [فصلت: ٥٠] فردعه الله سبحانه، وكسر كبرياءه، وخفّض من غُلَوائه، ، ولوىٰ عِنانه، وبشره بعذاب شديد متصاعد؛ جزاء ما جحد من نعم ربه، وما مهد له من نعيم ممتد متصاعد، والجزاء من جنس العمل. وهكذا .. لو تأملت سائرها، علىٰ أن لهذه المزاعم أجوبة كثيرة محفوظة في الكتب(١).

والسر في جعل (ثَمّ) بفتح الثاء يختص بالمكان البعيد، و(ثُمّ) بضمها بالعطف بين المتغايرين في الحدث، أن الفتحة من الألف، والألف –كما سبق– تدل علىٰ الأصل والمرجع؛ لذلك دلت (ثَمّ) علىٰ المكان البعيد دون اعتبار المكان القريب، فهي تجعل هذا المكان البعيد أصلًا وغرضًا للكلام. أما (ثُمّ) بضم الثاء فالضمة من الواو، والواو تدل علىٰ الاشتمال والإحاطة(٢) لذلك اختصت بالعطف دون الأخرىٰ؟ لأن في العطف ملاحظة

(١) ينظر: معاني الحروف للرماني ص١٠٥، ومغني اللبيب ص١١٧-١١٩.

(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي ١/ ٤٥.

الطرفين المعطوف والمعطوف عليه، علىٰ ما بينهما من اختلاف في الوصف والزمن.

❁❁❁❁❁

المطلب الخامس: الأدوات المبدوءة بالجيم

جرم – جير:

(جرم): في مثل: لا جرم أنك محسن، وقد اختلف في معناها، فقيل بمعنىٰ حقًا؛ واستشهدوا

عليه بقول الشاعر[1] : [الكامل]

وَلَقَـدْ طَعَنْـت أَبَـا عُيَيْنَـةَ طَعْنَـةً جَرَمَـتْ فَـزارَة بَعْـدَها أَنْ يَغْضَـبُوا

فقوله: (جرمت ..) أي أحقت لهم الغضب، وجرم مصدر منه[2] وذهب الفراء إلىٰ أنها كانت في الأصل بمنزلة لا بد أنك قائم، ولا محالة أنك ذاهب، فجرت علىٰ ذلك، وكثر استعمالهم إياها حتىٰ صارت بمنزلة (حقًا) وليس قول من قال: إن (جَرَمَت) كقولك: حقُقَتْ أو حُقِقَتْ بشيء، وإنما لُبّس علىٰ قائله قول الشاعر:

ولقد طعنت أبا عيينة ... (البيت)

---

(١) اختلف في قائل هذا البيت، فقيل: هو قيس بن زهير كما في الفصول والغايات ص١١٠-١١١، وقيل: أبو أسماء بن الضريبة البصري، كما في الإبانة في اللغة العربية للعوتبي ٣/ ٣٢٥، واللسان (جرم) ١٢/ ٩٣، وقيل: هو عطية بن عفيف كما في الاقتضاب في أدب الكتاب للبطليوسي ٣/ ٦٥، وقيل: هو الحوفزان كما في التاج (جرم) ٣١/ ٣٩٠.

(٢) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٣٥٨، محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/ ١٣٨١هـ، ومعاني القرآن للأخفش١/ ٢٧٢، والزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري١/ ٢٧٣، تح/ د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت ط(١) ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، والمحكم لابن سيده ٧/ ٤١٥-٤١٦.

كأنه بمنزلة حُقّ لها أو حَقّ لها أن تغضب، وفزارة منصوبة، أي: جرمتهم الطعنة أن يغضبوا[١] ومذهب البصريين: أن (جرم) بمعنىٰ وجب وحق، و(لا) رد لشيء سبق، فعلىٰ قولهم يكون الوقف علىٰ (لا) ثم يبتدئ القارئ بـ(جرم)[٢].

ومما يحرر محل النزاع في معناها وحقيقتها الوقوف علىٰ أصلها الدلالي ومأتاها الاشتقاقي، وبعد التأمل في استعمالات جذر (جرم) والنظر -كذلك- في استعمالات الجذور المشتركة معه في الحرفين الأولين (جر) للتأكد من الأصل الدلالي لهذا الجذر (جرم) ومدىٰ ارتباط أداة (لا جرم) به، بعد أخذ ذلك كله في الاعتبار اطمأن البحث إلىٰ أن (جرم) مشتقة من جذر (جرم) في دلالته علىٰ انقطاع الشيء عن غيره بعد تمامه وبلوغ غايته؛ لذا قال الأزهري بعد ذكر بعض استعمالاته: "وهذا كله من الجَرْم، وهو القطع، كأن السنة لما مضت، صارت مقطوعة من السنة المستقبلة"[٣] كما

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٨-٩، وحروف المعاني للزجاجي ص٧٢-٧٣، وتهذيب اللغة ١١/ ٤٦-٤٧، والصحاح ٥/ ١٨٨٦، والصاحبي ص١٥٣-١٥٤، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/ ٨٨٧، تح/ عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرىٰ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط(١)١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ومغني اللبيب ص٢٣٨.

(٢) ينظر: مصابيح المغاني ص٢٢٨.

(٣) تهذيب اللغة ١١/ ٤٨.

جعل ابن فارس (القطع) هو الأصل الدلالي لهذا الجذر، ووجه عليه جميع استعمالاتها[1].

وأما أستاذنا د/ جبل فذكر أن معناه المحوري هو: حصد عذوق التمر المعلقة بالنخل (تجريدًا) بعد تمام حاله، ثم صرح بأن استعمالاتها تعطي معنىٰ الانفصال، وجعل منه هذه الأداة (لا جرم) بمعنىٰ لا فكاك ولا انفصال، وهو يحقق تفسيره بـ(لا بد) و(لا محالة) وأنه لا ضرورة لجعل (جرم) فعل بمعنىٰ وجب وحق، وأن (لا) موقوف عليها مما يؤكد صحة رأي الفراء في معنىٰ (لا جرم) وحقيقتها[2].

وهذا ما يؤكده البحث هنا، علمًا بأن هذه الأداة (لا جرم) وردت في القرآن خمس مرات[3] بمعنىٰ: لا انقطاع ولا انفكاك، فمثلًا قوله تعالىٰ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [هود: ٢٢] يعني: لا انفكاك لهم من خسرانهم في الآخرة، وكذا في قوله تعالىٰ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [النحل: ٢٣] يعني: لا انقطاع لعلم الله سرهم وعلانيتهم، وهكذا .. فـ(لا) نافية، و(جرم) مصدر بمعنىٰ القطع والانفصال، أي لا انقطاع، وهو نظير لا محالة، ولا بد، للدلالة علىٰ التأكيد؛ كما نص الفراء.

(١) ينظر: المقاييس ١/ ٤٤٥-٤٤٦.

(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي ١/ ٢١٣-٢١٤.

(٣) (في سورة هود/ ٢٢، والنحل/ ١٠٩، ٦٢، ٢٣، وغافر/ ٤٣)

(جير): بكسر الراء وفتحها، والكسر أشهر، واختلف في معناها[١] كالآتي:

١- فقيل: هي حرف جواب بمعنىٰ (نعم) كما في قول امرئ القيس[٢] : [المنسرح]

لَـمْ تَفْعَلُـوا فِعْـلَ آلِ حَنْظَلَـةٍ إِنَّهُـمُ جَيْـرِ بِئْسَـمَا ائْتَمَـرُوا

٢- وقيل: هي حرف مقسم به.

٣- وقيل: هي اسم بمعنىٰ (حقًا) مضمن معنىٰ القسم، وفيه معنىٰ التوكيد، فتقول: جير لأفعلن، كما تقول: حقًا لأفعلن.

ومعرفة اشتقاق هذه الأداة سبيل لترجيح معنىٰ من هذه المعاني المختلف فيها، و(جير) ثلاثية فمن الواضح أنها آتية من الجذر (جير) الذي من استعمالاته[٣] : الحوض المُجَيَّر: وهو المعمول بالصاروج والجِصّ والجيّار، وعن ابن الأعرابي: إذا خلط الرماد بالنُّورة والجِصّ فهو الجيّار، والجيّار: حرارة في الصدر غيظًا أو جوعًا، قال الهذلي[٤] : [البسيط]

كأَنَّمـا بَـين لَحْيَيـهِ ولَبَّتِـهِ مِـن جُلْبـة الْجُـوع جَيَّـارٌ وإِرْزِيـزُ

(١) ينظر: معاني الحروف للرماني ص١٠٦، والصاحبي ص١٥٢، ورصف المباني ص٢٥٢-٢٥٣، والجنىٰ الداني ص٤٣٣-٤٣٥، ومغني اللبيب ص١٢٠.

(٢) ديوانه ص١٣٢.

(٣) ينظر (جير) في: المحيط في اللغة٧/ ١٧٧، تح/ الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط(١)١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، واللسان ٤/ ١٥٦-١٥٧.

(٤) هو المتنخل الهذلي وبيته في ديوان الهذليين ٢/ ١٦.

ومن ثم يظهر دوران هذا الجذر حول: جوف عميق يتردد فيه شيء أو يستقر فيه كالحوض المجير أو الحرارة التي في الصدر، وبالرجوع إلىٰ المواد المشتركة معه في الحرفين الأولين (جي) نحو: (جيأ- جيب- جيد- جيش- جيض- جيف- جيل- جيا) يتأكد لنا هذا المعنىٰ المحوري، وعليه فإن الأداة (جير) تفيد أن متعلقها مجاب ومصدق حتىٰ كأنه يجري من نفس قائله جريان النفس الحار في صدره، فهي ليس مجرد تعبير عن التصديق كـ(نعم) أو أجل، لا بل هي أقوىٰ من ذلك، لذا ذهب أكثر المعجميين إلىٰ أنها يمين للعرب، فقولك: جير لا أفعل ذلك، تعني: والله لا أفعل ذلك، فيؤكدون بها كتأكيدهم بالقسم[1] حتىٰ لو أُوّلت بـ(نعم، أو أجل، أو حقًا) فهي مضمنة معنىٰ القسم أيضًا[2].

وهذا هو الفرق بين (جير) وبين (نعم، وأجل) وتلمس هذا جليًا في قول الشاعر[3] : [الوافر]

فإن تَبْأَي ببيتك مِن مَعدٍّ ... يَقُلْ تصديقَك العلماءُ جيرِ

وقول الشاعر[4] : [الوافر]

وقالتْ قد أَسِيتَ فقلتُ جَيْرِ ... أَسِيٌّ إِنَّهُ مِنْ ذَاكَ إِنَّهْ

(١)ينظر (جير) في: العين ٦/ ١٧٥، والجمهرة ١/ ٤٦٩، واللسان ٤/ ١٥٦.

(٢) ينظر: ديوان الأدب ٣/ ٣٠١، تح/ د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، ط(١) ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، والصحاح ٢/ ٦١٩.

(٣) ينظر: الجمهرة ١/ ٤٦٩، والمحكم ١٠/ ٥٦٠.

(٤) ينظر: المقاييس ١/ ٤٩٨، والشعر لأعرابي من بني أسد كما في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢/ ٨١٥.

ومجيئها بعد (أجل) يؤكد هذا الترقي الدلالي فيهما، كما في قول الشاعر(١) : [الطويل]

وَقُلْــنَ عَلَــىٰ الفِــردوس أَوَّلُ مَشْــرَبٍ أَجَـلْ جَيْـرِ إن كَانَـتْ أُبِيحَـتْ دَعَـاثِرُهْ

❁❁❁❁❁

ض

(١) ينظر: ديوان الأدب ٣/ ٣٠١، واللسان (جير) ٤/ ١٥٦، والبيت لمضرس بن ربعي كما في معجم البلدان ٤/ ٢٤٨، والمقاصد النحوية لبدر الدين العيني ٤/ ١٥٨٦.

المطلب السادس: الأدوات المبدوءة بالحاء

(حتى)؛ معناها: الغاية في جميع الكلام[1] ولها أقسام عدة، منها[2]:

١- حرف ابتداء يليها الجمل؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٤] وقول الشاعر(٣): [الطويل]

فما زالتِ القَتْلَىٰ تَمُجُّ دِماءَها بدِجْلَةَ حتىٰ ماءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ

٢- حرف عطف؛ كما في قول الشاعر(٤): [الكامل]

أَلْقَىٰ الصّحيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّىٰ نَعْلَهُ أَلْقاها

والكوفيون لا يجعلون (حتىٰ) حرف عطف، وإنما يعربون ما بعدها بإضمار.

٣- حرف خفض بمعنىٰ (إلىٰ) نحو: قام القوم حتىٰ زيدٍ، وأكلت السمكةَ حتىٰ رأسِها.

---

(١) ينظر: رصف المباني ص٢٥٧.

(٢) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ص٦٤، ومعاني الحروف للرماني ص١١٩، والصاحبي ص١٥٤، والأزهية ص٢١٤-٢١٦، ورصف المباني ص٢٥٧، والجنىٰ الداني ص٥٤٢، ومغني اللبيب ص١٢٢-١٣٠، ومصابيح المغاني ص٢٣٢-٢٣٧.

(٣) هو جرير والبيت في ديوانه بشرح محمد بن حبيب ١/ ١٤٣.

(٤) هو المتلمس والبيت في ملحق ديوانه ص٣٢٧، ونسبه سيبويه في الكتاب ١/ ٩٧ لابن مروان النحوي.

وهي مشتقة من جذر (حتي) الذي يدل علىٰ: تفتت الشيء بحكه بغيره حكًّا يستقر إلىٰ دقيقه ورقيقه كما في الحَتِيّ: سَوِيق المُقْل أو رديئه خاصة، والحَتِيّ: الدِّمَن، وثُفْل التمر وقشوره، وحَتَيْتُ الثوبَ: فتلْتُه فَتْلَ الأكسية[١].

ومما يقوي هذه الدلالة معنىٰ فصله المعجمي (حت) حيث يدل علىٰ: تفتت الدقيق الجافي حكًّا[٢] وبزيادة الياء عليه –وهي تعني الاستقرار في غئور وتسفل– تتحقق دلالة هذا الجذر، الذي اشتق منه هذه الأداة (حتىٰ) وكانت عبارة النحويين عن معناها موفقة؛ إذ قالوا: إنها تدل علىٰ (الغاية) فهذا مصطلح تجريدي يلخص وظيفة (حتىٰ) في الاستعمال اللغوي، وقد زاد ابن فارس هذه العبارة توضيحًا بما يتناسب مع هذا المأخذ الاشتقاقي؛ فقال –في بيان رأي البصريين في أنه لا يجوز أن يعطف بها حتىٰ يكون الثاني من الأول: "لأن (حَتَّىٰ) إنما جعلت لما تتناهىٰ إِلَيْهِ الأشياء من أعلاها وأسفلها مما يكون منتهىٰ فِي الغاية، فإذا قلت: (ضربتُ القوم) جاز أن يتوهم السامع أن زيداً لَمْ يدخل فِي الضرب، إما لأنه أعلاهم أو لأنه أدونهم"[٣] فإذا قلت (حتىٰ زيدًا) أو (حتىٰ زيدٍ مضروب) فقد بلغت الغاية بـ(حتىٰ) ورفعت التوهم السابق. فهذا هو معنىٰ (حتىٰ) الكامن في كل أقسامها.

(١) ينظر (حتي) في: العين ٣/ ٢٨٢، والجمهرة ١/ ٣٨٨، والتهذيب ٥/ ١٣٠، والمحكم ٣/ ٤٢٩، والتكملة والذيل والصلة للصغاني ٦/ ٣٩٤، تح/ عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل، بيروت، ط(١)١٤١٧ هـ- ١٩٩٦م.

(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي ١/ ٢٥٧.

(٣) الصاحبي ص١٥٥.

علمًا بأن أستاذنا د/ جبل ذهب إلىٰ اشتقاقها من (حتت) متأثرًا بإيراد ابن سيده، والجوهري لها في جذر (حتت)[1] ولكن البحث يرىٰ اشتقاقها من (حتي) لما سبق، وأن وزنها (فَعّل) وألفها أصلها الياء.

حاشا:

على ثلاثة أقسام[2] :

- **أحدها**: أن تكون فعلًا متعديًا متصرفًا، تقول: حاشيته: استثنيته، ومضارعها: أحاشي؛ كقول النابغة[3]: [البسيط]

وَلَا أَرَىٰ فَـاعِلًا فِي النّـاسِ يُشْـبِهُهُ وَلَا أُحَاشِي مِن الأَقْوام مِنْ أَحَدِ

- **والثاني**: أن تكون تنزيهية، نحو: حاشىٰ لله؛ قال تعالىٰ: ﴿وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف: ٣١] وقال عز من قائل: ﴿قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ [يوسف: ٥١] وهو بمعنىٰ براءة لله وتنزيهًا.

- **الثالث**: أن تكون للاستثناء، وهي عند سيبويه وأكثر البصريين حرف دائمًا بمنزلة (إلا) لكنها تجر المستثنىٰ، وذهب آخرون إلىٰ أنها تستعمل كثيرًا حرفًا جارًا، وقليلًا فعلًا متعديًا جامدًا لتضمنه معنىٰ (إلا)

---

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي ١/ ٢٥٦، ويراجع(حتت) في: الصحاح ١/ ٢٤٦، والمحكم ٢/ ٥١١.

(٢) ينظر: الكتاب لسيبويه ٢/ ٣٤٩-٣٥٠، ومعاني الحروف للرماني ص١١٨، والصاحبي ص١٥٥، ورصف المباني ص٢٥٥-٢٥٦، والجنىٰ الداني ص٥٥٨-٥٦٧، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٦٢-٦٤، ومغني اللبيب ص١٢١-١٢٢، ومصابيح المغاني ٢٣٧-٢٤٢.

(٣) ديوانه ص٢٠.

وسمع علىٰ هذا: (اللهم اغفر لي ولمن يسمع حاشا الشيطان وأبا الإصبع) وقال الشاعر[١]: [الكامل]

حاشـــا أَبـــا ثَوْبـــانَ إِنَّ بِـــهِ ضَـــنًّا علـــىٰ الْمَلْحَـــاةِ وَالشَّـــتْمِ

هذا عن استعمالها في التركيب، وأما عن قياسها الدلالي فقد ذهب بعض اللغويين إلىٰ أنها مشتقة من حاشيت أحاشي علىٰ نحو ما ورد –آنفًا– في شعر النابغة، فقولهم: حاشا فلانًا أي استثنيته وأخرجته وتركته فلم أدخله في جملة المذكورين[٢] وقال الزجاج: "وأما علىٰ مذهب المحققين من أهل اللغة، فـ(حاشا) مشتقة من قولك: كنت في حشا فُلانٍ، أي في ناحية فلانٍ، فالمعنىٰ في (حَاش للهِ) برأه الله من هذا، من التَّنَحِّي، المعنىٰ: قد نحَّىٰ الله هذا مِنْ هَذَا، إذا قلت: (حاشا لزيد من هذا) فمعناه: قد تنحَّىٰ زيد من هذا، وتباعد منه، كما أنك تقول قَدْ تَنحَّىٰ من الناحية، وكذلك قد تحاشىٰ، من هذا الفِعْلِ"[٣] وقال ابن فارس: "حاشا: معناها الاستثناء، واشتقاقها من (الحشا) وهي الناحية، تقول: خرجوا حاشا زيدٍ أي: إني أجعله فِي ناحية من لَمْ يخرج، ولا أجعله فِي جملة مَن خرج؛ قال الشاعر[٤] : [الطويل]

(١) هو الجميح واسمه المنقذ بن الطماح الأسدي. ينظر: المقاصد النحوية للعيني ٣/ ١١٠٣، وشرح شواهد المغني للسيوطي ١/ ٣٦٨.

(٢) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٥١٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ١٠٧، تح/ عبد الجليل شلبي، عالم الكتب– بيروت، ط(١) ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م، وينظر: التهذيب للأزهري (حشي) ٥/ ٩٢، والغريبين للهروي ٢/ ٤٥٠، واللسان (حشي) ١٤/ ١٨٢.

(٤) هو المعطل الهذلي، وصدر هذا البيت: (يقول الذي أمسىٰ إلىٰ الحرز أهله) كما في ديوان الهذليين ٣/ ٤٥.

بأيِّ الْحَشَا أمْسَىٰ الخليطُ المُباينُ

ومن ذَلِكَ قولهم: (لا أحاشي بك أحدًا) أي: لا أجعلك وإيّاه فِي حَشًا واحد، أي فِي ناحية واحدة، بل أميّزك عنه"[1].

وعليه فإن (حاشا) مأخوذة من جذر (حشي) الذي من استعمالاته: حاشية الثوب: جانباه الطويلان في طرفيهما الهُدْب، وحاشية السراب: كل ناحية منه[2] والحشىٰ: الطرف من الأطراف، والناحية[3] وكنا في حشىٰ فلان فلان أي في كنفه وناحيته، وهؤلاء حاشيتَه -بالنصب- أي في ناحيته وظله، وحاشيت من القوم فلانًا: استثنيت[4] ومن ثم يظهر قوة رأي من صرح باشتقاقها من (الحشىٰ) بمعنىٰ الناحية والجانب، فعندما تقول: رسب الطلاب حاشا زيد، فإنك تضع الطلاب الراسبين في ناحية، وزيدًا في ناحية أخرىٰ، منزهًا له عن الرسوب، وهي خاصة بهذا المقام، كما يظهر من الاستعمال القرآني لها، وكذا الشعر الفصيح كما سبق، وقد نبه علىٰ ذلك الزمخشري في معرض تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١] حيث قال: "حاش كلمة تفيد معنىٰ التنزيه في باب الاستثناء، تقول: أساء القوم حاشا زيد؛ قال: [الكامل]

حَاشَا أَبِي ثَوْبَانَ إنَّ بِهِ ضَنًّا عَنِ المَلْحَاةِ وَالشَّتْمِ

(١) الصاحبي ص١٥٥.

(٢) العين ٣/ ٢٦١.

(٣) ينظر: المحيط (حشي) ٣/ ١٤٦.

(٤) المحكم (حشي) ٣/ ٤١٥.

وهي حرف من حروف الجر، فوضعت موضع التنزيه والبراءة، فمعنىٰ «حاشا الله» براءة الله وتنزيه الله"[١] وعليه فلا يحسن أن تقول: (قام القوم حاشا زيد) لأن القيام ليس من المواطن التي يتنزه منها، إلا إذا كان قيامًا إلىٰ سوء[٢].

(حيث):

فيها لغات، ولاستعمالها أحوال[٣] فطيّء تقول: (حوث) ويجوز في الثاء الضم تشبيهًا بالغايات، والكسر علىٰ أصل التقاء الساكنين، والفتح للتخفيف، وهي للمكان اتفاقًا، والغالب كونها في محل نصب علىٰ الظرفية أو خفض بمن، وقد تقع مفعولًا به؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ [الأنعام: ١٢٤] أي: يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة، لا شيئًا في المكان، وتلزم (حيث) الإضافة إلىٰ جملة، اسمية كانت أو فعلية، وندر إضافتها إلىٰ المفرد، وإذا اتصلت بها (ما) الكافة ضمنت معنىٰ الشرط وجزمت فعلين؛ كقول الشاعر[٤]: [الخفيف]

حَيْثُما تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لَكَ اللّهُ نَجَاحًا في غَابِرِ الأَزْمَانِ

(١) الكشاف للزمخشري ٢/ ٤٦٥، دار الكتاب العربي – بيروت، ط(٣)١٤٠٧هـ.

(٢) ينظر: معاني النحو للسامرائي ٢/ ٢٧٦.

(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه ٣/ ٢٨٦، والمقتضب ٤/ ٣٣٤، وحروف المعاني للزجاجي ص٦، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١١٣-١١٤، ومغني اللبيب ص١٣١-١٣٣، ومصابيح المغاني ص٢٤٢-٢٤٣، ومعاني النحو للسامرائي ٢/ ٢١٠.

(٤) غير معروف؛ فالبيت بلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٧٢، والدر الفريد وبيت القصيد ٦/ ١٢٣، وشرح شذور الذهب ص٤٣٧، وتاج العروس (حيث) ٥/ ٢٢٨، وغيرها مما وقعت عليه.

ومن الواضح أن هذه الأداة (حيث) مشتقة من جذر (حيث) وإن ذهب بعض اللغويين إلىٰ أن الأصل فيها الواو (حوث)[1] فقد صرح بعض اللغويين أن (حوث) بالواو لغة في (حيث) بالياء بما يفيد أن (حيث) هي الأصل[2] كما عرض ابن سيده لرأي من قال: إنها بالواو، مصدرًا له بـ(زعموا) ومعقبًا عليه بأنه ليس بقوي[3].

بالإضافة إلىٰ الخصوصية الرمزية لكل من (الواو والياء) فالواو ترمز إلىٰ الاشتمال والتراكم، بينما ترمز الياء إلىٰ الاستقرار والنزول والحط، فإذا كنت (حوث) تدل علىٰ احتكاك الشيء بغيره في حركة وتراكم؛ كما في الإحاثة: طلب الشيء في التراب، وأحاثه: حركه وفرقه، والحوثاء: الجارية التارة السمينة[4] فإن (حيث) تدل علىٰ احتكاك الشيء بغيره، مع استقراره عنده مرهونًا بحركته وانتشاره، ومنه الأداة (حيث) في دلالتها علىٰ كل مكان، فيقال: رأيتك حيث كنت، أي في الموضع الذي كنت فيه، واذهب حيث شئت، أي: إلىٰ أي موضع شئت؛ قال تعالىٰ: ﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [الأعراف: ١٩] وكل موضع حسن فيه (أين، وأي موضع) فهو (حيث) يقولون: حيث كانوا وأين كانوا[5].

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: المنتخب لكراع ص٥٥٧، تح/ د. محمد أحمد العمرىٰ ،جامعة أم القرىٰ ط(١)١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، والتهذيب ٥/ ١٣٥، والمحكم ٣/ ٥٠٠.

(٢) ينظر: ديوان الأدب ٣/ ٢٩١، والصحاح (حوث) ١/ ٢٨٠، وشمس العلوم ٣/ ١٦٠٧.

(٣) ينظر: المحكم (حيث) ٣/ ٤٣٢.

(٤) ينظر (حوث) في: الجمهرة ٤١٧-٤١٨، والصحاح ١/ ٢٨٠، والمحكم ٣/ ٥٠٠.

(٥) ينظر: التهذيب (حيث) ٥/ ١٣٦.

الخاتمـــــــة

وبعد هذا العرض الموجز لمقاييس بعض أدوات المعاني من الناحية الدلالية آن للبحث أن يسجل أهم ما تمخض عنه من نتائج ووصايا علىٰ النحو الآتي:

أولًا: النتائج:

١) هذه الأدوات أُحكم بناؤها علىٰ حرف واحد أو أكثر للدلالة علىٰ معنىٰ لو بسط لانفرد بجملة؛ لذا فهي تغني عنها، وهذا من حكمة اللغة ومنطقيتها أن يعبر عن اللفظ الرابط المتحرر بين العنصرين الآخرين (الاسم والفعل) بأقل لفظ ممكن؛ لذا فهذه الأدوات تحقق إيجاز القصر الذي يعطي المعنىٰ الكثير باللفظ اليسير، في أعلىٰ صوره.

٢) برز من خلال هذا البحث قوة العلاقة بين حروف المباني وحروف المعاني من خلال مجيء بعض حروف المعاني علىٰ حرف واحد كالهمزة، والباء، والتاء، والتقاء كل حرف منها علىٰ معنىٰ واحد، منبعث من ميلاده الصوتي في هذا الجهاز الصوتي العجيب، الذي يخرج منه آيتان دالتان علىٰ قدرة الله ووحدانيته، وهما: آية البيان؛ قال تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] وقال أيضًا: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ٤] وآية اختلاف الألسنة؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ۝٢٢﴾ [الروم: ٢٢].

٣) ذهب جمهور النحويين إلىٰ أن الحرف (هو ما دل علىٰ معنىٰ في غيره) وهذا محمول علىٰ المعنىٰ الوظيفي لا علىٰ المعنىٰ المعجمي؛ إذ ثبت من خلال هذا البحث أن لهذه الأدوات معاني في نفسها، وإن كان معناها

في حالة التركيب أتم منه في حالة الإفراد؛ لذا فأدوات المعاني ليست مجرد علاقات، بل لها دلالاتها المعجمية الخاصة، التي تفيدها مع السبك التركيبي وقبله معًا.

٤) يتضح المقياس الدلالي لهذه الأدوات عندما تكون الأداة مبنية من ثلاثة أحرف فأكثر؛ إذ يسهل معرفة مأخذها الاشتقاقي من نظائرها المستعملة، ويغمض شيئًا ما عندما تكون الأداة علىٰ حرفين، وتزداد الصعوبة عندما تكون علىٰ حرف واحد؛ لأن استخراج المعنىٰ المعجمي حينئذ سيتحول من مجال الاستعمال وطرق الاشتقاق إلىٰ مجال حروف المباني وطرق خروجها من الجهاز الصوتي.

٥) معرفة المعنىٰ المعجمي لكل أداة يُضعف القول بنيابة الحروف مكان بعضها؛ إذ ظهر أن لكل حرف معناه الخاص به الذي لا يصلح مكانه حرف آخر، وما ظاهره أن حرفًا ناب عن غيره، فهو إما من باب التضمين أو من باب المجاز، كما أن معرفة المعنىٰ الحقيقي للأداة يساعد في فهم الجملة –ومن ورائها النص كله– فهمًا صحيحًا، محرَّرًا من التأويلات المحتملة؛ ومن ثم نقف علىٰ إعجاز القرآن الكريم في استخدامه لهذه الأدوات بدقة بالغة تبعًا لسياقاتها المتنوعة.

٦) مصدر القول بمعان هذه الحروف ومقاييسها هو أن اللغة توقيفية من الله سبحانه وتعالىٰ، وأن لكل حرف من حروف المباني معنىٰ كائنًا في ذاته عند خروجه من هذا الجهاز الصوتي العجيب، وكل من اعتقد هذا يرىٰ ذاك الرأي وإن لم يصرح به، علىٰ أن البحث لم يعدم بعض المصرّحين به من أمثال الشيخ بهاء الدين ابن النحاس النحوي (ت٦٩٨هـ) من

المتأخرين، ومن المحدثين د/ محمد جبل حيال أكثر من أداة أثناء معالجته في المعجم الاشتقاقي، وكذا د/ علي أبو المكارم؛ إذ بين خطأ القول بعدم دلالة هذه الحروف علىٰ معان في نفسها.

ثانيًا: الوصايا:

يستدرك البحث علىٰ المعجم اللغوي عدم ذكره المعنىٰ المعجمي إزاء كل أداة من هذه الأدوات واقتصاره علىٰ المعاني الوظيفية، وإذ ثبت –كما في هذا البحث– أن في وسعنا استنتاج المعنىٰ الحقيقي الرئيس لكل أداة من خلال تلك المقاييس؛ فإن البحث يوصي بطرح هذه المعاني الوظيفية من المعجم، مستغنيًا بما ورد في مظانها الأساسية من أمات الكتب النحوية، والاستعاضة عنها بذكر معانيها المعجمية المستنبطة من مقاييسها الدلالية.

والحمد لله في البدء والختام، والصلاة علىٰ خير الأنام

محمد سيد ولد عدنان، وعلىٰ آله وصحبه والسلام

❁❁❁❁

ثبت أهم المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- الأدوات النحوية في كتب التفسير د/ محمود أحمد الصغير، دار الفكر بدمشق، ط(١)١٤٢٢هـ.
- الأزهية في علم الحروف للهروي، تح/ عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط(٢) ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- إصلاح المنطق لابن السكيت، تح/ أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة ط(٤) ١٩٤٩م.
- الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ط(٤)١٩٩٠م.
- الإيضاح في علل النحو للزجاجي، تح/ د. مازن المبارك، دار النفائس- بيروت، ط(٥) ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، تح/ مجموعة من المحققين، ط/ دار الهداية، بدون.
- التعليقة علىٰ المقرب لابن النحاس، تح/ د.جميل عبد الله عويضة، وزارة الثقافة، عمان- الأردن، ط(١) ٢٠٠٤م.
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ط/ دار التربية والتراث - مكة المكرمة بدون.
- تقويم الفكر النحوي د/علي أبو المكارم، دار غريب بالقاهرة، ط/ ٢٠٠٥م.
- التكملة والذيل والصلة للصغاني، تح/ عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل، بيروت، ط(١)١٤١٧ هـ- ١٩٩٦م.

- تهذيب اللغة للأزهري، تح/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(١) ٢٠٠١م.
- جمهرة اللغة لابن دريد، تح/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط(١) ١٩٨٧م.
- جمهرة مقالات محمود شاكر، جمعها: د/ عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(١)، ٢٠٠٣م.
- الجنىٰ الداني في حروف المعاني للمرادي، تح/ فخرالدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- حروف المعاني للزجاجي، تح/علىٰ توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(٢) ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م،
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، تح/ د.أحمد الخراط، دار القلم بدمشق، ط(٣) ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري، تح/ د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت ط(١) ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
- سر صناعة الإعراب لابن جني، تح/ حسن هنداوي، دار القلم بدمشق، ط(٢)١٤١٣-١٩٩٣م.
- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تح/ عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرىٰ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط(١)١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م،
- شرح المفصل لابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط(١) ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي، لمحمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط(١) ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام، ومعه كتاب منتهىٰ الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الأنصار بمصر، ط(١٥) ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس، تح/ عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت. ط(١)١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، تح/ أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، ط(٤) ١٩٩٠م.
- علل النحو لابن الوراق، تح/ محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد – الرياض، ط(١) ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- العين للخليل ابن أحمد، تحـ/ د. مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، دار الهلال، بدون.
- الغريبين في القرآن والحديث للهروي، تح/ أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز- السعودية، ط(١) ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د/ عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، بدون.
- الكتاب لسيبويه، تح/ عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط(٢) ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- الكشاف للزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط(٣)١٤٠٧هـ.
- اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، تح/ د. عبد الإله النبهان، دار الفكر- دمشق، ط(١) ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط(٣) ١٤١٤هـ.
- اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان، عالم الكتب، بالقاهرة، ط(٦)، ٢٠٠٩.

ـ مجاز القرآن لأبي عبيدة ، محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/ ١٣٨١هـ.
ـ المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تح/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط(١)١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
ـ المحيط في اللغة لابن عباد، تح/ الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط(١)١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
ـ المختصر في أصوات اللغة العربية د/ محمد حسن جبل، مكتبة الآداب بالقاهرة، ط(٦)١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
ـ مصابيح المغاني في حروف المعاني لابن نور الدين، تح/ د.عائض العمري، دار المنار، ط(١) ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
ـ معاني الحروف للرماني، تح/ عبد الفتاح شلبي، دار الشروق، بالسعودية، ط(٢)١٤٠١هـ-١٩٨١م.
ـ معاني القرآن للفراء، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، ط(١) بدون.
ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تح/ عبد الجليل شلبي، عالم الكتب- بيروت، ط(١) ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
ـ معاني النحو للسامرائي، تح/ د.فاضل صالح السامرائي، دار الفكر- الأردن، ط(١) ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
ـ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د/ محمد حسن جبل، مركز المربي، ط(٤) ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
ـ المعجم الوسيط ، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية بالقاهرة، ط(٤)١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، تح/ محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة الحجازية بالإسكندرية، بدون.

ـ المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، تح/ د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال– بيروت، ط(١) ١٩٩٣م.
ـ مقاييس اللغة لابن فارس، تح/ عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الفكر ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.
ـ المقتضب للمبرد، تح/ د. محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب– بيروت، بدون.
ـ مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد لعبد الله العلايلي، المطبعة العصرية بمصر ١٩٤٥م.
ـ المنتخب لكراع النمل، تح/ د. محمد أحمد العمرى ،جامعة أم القرى ط(١)١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.
ـ نتائج الفكر في النحو للسهيلي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط(١)١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.

مجلات ودوريات:

ـ الأدوات حقيقتها ومكانتها في النحو، مجلة فقه اللسان ع/ ٢، محرم١٤٣٩هـ– ٢٠١٧م، الرابطة المحمدية للعلماء، مركز ابن أبي الربيع السبتي للدراسات اللغوية والأدبية بالمغرب.
ـ دلالة بعض حروف المعاني المفردة في القرآن الكريم د/ فاطمة صهيود، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة بالعراق، ع/ ٢٤،مج٨، ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م.
ـ في حروف المعاني دراسة وصفية وقراءة في المصنفات د/ عبد العزيز راشد، المجلة العربية مداد، ع/ ١٤، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب بمصر، ٢٠٢١م.

List the most important sources and references

- Perfection in the Sciences of the Qur'an by Al-Suyuti, edited by / Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, General Egyptian Book Organization, i. / 1394 AH-1974 AD.
- Grammatical Tools in the Books of Interpretation, Dr. Mahmoud Ahmed Al-Sagheer, Dar Al-Fikr, Damascus, i (1) 1422 AH.

Al-Azha in the Science of Letters by Al-Harawi, ed. / Abdel-Moin Al-Malouhi, Publications of the Arabic Language Academy in Damascus, i (2) 1413 AH - 1993 AD.

- Reform of Logic by Ibn Al-Skeet, ed. / Ahmed Shaker, and Abdel Salam Haroun, Dar Al-Maaref, Cairo, 4th edition, 1949 AD.
- Linguistic sounds, Dr. Ibrahim Anis, Anglo-Egyptian Library, 4th edition, 1990 AD.
- Clarification of Grammar's Reasons for Al-Zajzi, T/D. Mazen Al-Mubarak, Dar Al-Nafaes - Beirut, I (5) 1406 AH - 1986 AD.
- The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary by Al-Zubaidi, edited by a group of investigators, i/ Dar Al-Hedaya, without.
- Commentary on the Muqrib of Ibn Al-Nahhas, ed. / Dr. Jamil Abdullah Oweida, Ministry of Culture, Amman - Jordan, i (1) 2004 AD.
- Tafsir al-Tabari (Jami al-Bayan on Interpretation of the Verse of the Qur'an) i / House of Education and Heritage - Makkah al-Mukarramah without.
- Evaluation of Grammatical Thought, Dr. Ali Abu Al-Makarem, Dar Gharib, Cairo, i/2005.

- The Supplementation, the Tail and the Link to Al-Saghani, ed. / Abdul Hafeez Farghali Ali Qarni, Dar Al-Jeel, Beirut, I (1) 1417 A.H. - 1996 A.D.
- Refining the language by Al-Azhari, edited by Muhammad Awad Merheb, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, I (1) 2001 AD.
- Crowd of Language by Ibn Duraid, T./ Ramzi Mounir Baalbaki, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, I (1) 1987 AD.
- The Crowd of Articles by Mahmoud Shaker, compiled by: Dr. Adel Suleiman Jamal, Al-Khanji Library, Cairo, I (1), 2003 AD.

The proximate genie in the letters of meanings for Al-Muradi, T. / Fakhruddin Qabawah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, i (1) 1413 AH-1992 AD.

- Letters of Meanings by Al-Zajji, ed. / Ali Tawfiq Al-Hamad, Al-Resala Foundation, Beirut, i (2) 1406 AH-1986 AD,

Paving the Buildings in Explaining the Letters of Meanings by Al-Malqi, ed. / Dr. Ahmed Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus, 3rd edition, 1423 AH - 2002 AD.

Al-Zahir in the Meanings of People's Words by Ibn Al-Anbari, ed. Hatem Al-Damen, Al-Resala Foundation, Beirut, i (1) 1412 AH - 1992 AD.

The Secret of the Syntax Industry by Ibn Jinni, ed. / Hassan Hindawi, Dar Al-Qalam, Damascus, i (2) 1413-1993 AD.

Explanation of the Healing Sufficient by Ibn Malik, ed. / Abdel Moneim Ahmed Haridi, Umm Al-Qura University, Center for Scientific Research and the

Revival of Islamic Heritage, College of Sharia and Islamic Studies, Makkah Al-Mukarramah, i (1(1) 1402 AH - 1982 AD,

Explanation of the Mufassal by Ibn Yaish, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, i (1) 1422 AH - 2001 AD.

- Explanation of the Diwan of Omar bin Abi Rabia Al-Makhzoumi, by Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Al-Saada Press in Egypt, i (1) 1371 AH-1952 AD.
- Explanation of the Shadur al-Zahab fi Ma'rifat Kalam al-Arab by Ibn Hisham, along with the book Muntaha al-Arb with the investigation of Sharh Shadhur al-Zahab by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Ansar in Egypt, i (15) 1398 AH-1978 AD.
- Al-Sahbi in the Jurisprudence of the Arabic Language by Ibn Faris, ed. / Omar Farouk Al-Tabbaa, Al-Maaref Library, Beirut. i (1) 1414 AH-1993 AD.
- Al-Sahah (Taj Al-Lughah wa Sihah Al-Arabiya) by Al-Jawhari, ed. / Ahmed Abdel-Ghafour Al-Attar, Dar Al-Ilm for Millions, 4th edition, 1990 AD.
- The Reasons for Grammar by Ibn Al-Warraq, ed. / Mahmoud Jassim Muhammad Al-Darwish, Al-Rushd Library - Riyadh, I (1) 1420 AH - 1999 AD.
- Al-Ain by Al-Khalil Ibn Ahmad, edited by / d. Mahdi Al-Makhzoumi, and Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar Al-Hilal, without.

Al-Gharibeen in the Qur'an and Hadith by Al-Harawi, ed. / Ahmed Farid Al-Mazeedi, Nizar

Mustafa Al-Baz Library - Saudi Arabia, I (1) 1419 AH - 1999 AD.
- Qur'anic readings in the light of modern linguistics, Dr. Abdel-Sabour Shaheen, Al-Khanji Library, Cairo, without.
- The book by Sibawayh, ed. / Abdel Salam Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, i (2) 1408 AH - 1988 AD.
Al-Kashshaf by Al-Zamakhshari, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, I (3) 1407 AH.
- Al-Labbaf fi Al-Illal Al-Banaa and Al-Akbri, ed. / ed. Abd al-Ilah al-Nabhan, Dar al-Fikr - Damascus, i (1) 1416 AH 1995 AD.
- Lisan al-Arab by Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
- The Arabic language, its meaning and structure, Dr. Tammam Hassan, World of Books, Cairo, 6th edition, 2009.
- The Metaphor of the Qur'an by Abu Ubaidah, Muhammad Fawad Sezgin, Al-Khanji Library, Cairo, i/1381 AH.
- The arbitrator and the greatest ocean of Ibn Saydah, ed. / Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, i (1) 1421 AH - 2000 AD.
Al-Mohit fi Al-Lughah by Ibn Abbad, edited by Sheikh Muhammad Hassan Al-Yassin, Alam Al-Kutub, Beirut, 1(1) 1414 AH - 1994 AD.
- The Manual on the Voices of the Arabic Language, Dr. / Muhammad Hassan Jabal, Library of Arts in Cairo, i (6) 1431 AH - 2010 AD.

- Lamps of Singing in the Letters of Meanings by Ibn Nur al-Din, ed. / Dr. Ayed al-Omari, Dar al-Manar, i (1) 1414 AH-1993 AD.
- The Meanings of the Letters by Al-Romani, ed. / Abdel-Fattah Shalabi, Dar Al-Shorouk, in Saudi Arabia, i. (2) 1401 AH-1981 AD.
- Meanings of the Qur'an for Al-Farra, Dar Al-Masrya for Authoring and Translation - Egypt, i (1) without.
- The Meanings of the Qur'an and its Expression of Glass, ed. / Abdul Jalil Shalaby, World of Books - Beirut, i (1) 1408 AH-1988 AD.
- Meanings of Grammar for Al-Samarrai, edited by Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai, Dar Al-Fikr - Jordan, i (1) 1420 AH - 2000 AD.
- The original etymological lexicon of the words of the Noble Qur'an, Dr. / Muhammad Hassan Jabal, Al-Rabi Center, i. (4) 1440 AH-2019 AD.
- Intermediate Lexicon, of the Arabic Language Academy in Cairo, Al-Shorouk International Library in Cairo, i. (4) 1429 AH - 2008 AD.
- Mughni Al-Labib on the Books of Al-Arabiya by Ibn Hisham, ed. / Muhammad Mohi Al-Din Abdel Hamid, Al-Hijaz Library in Alexandria, without.

Al-Mufassal fi Al-Sana'a Al-Arabization by Al-Zamakhshari, ed. / ed. Ali Bu Melhem, Al-Hilal Library - Beirut, i (1) 1993 AD.

- Language Standards by Ibn Faris, ed. / Abd al-Salam Muhammad Haroun, i / Dar al-Fikr 1399 AH - 1979 AD.

- Al Muqtasim for the cooler, T/D. Muhammad Abdel-Khaleq Azimah, The World of Books - Beirut, without.
- Introduction to the lesson of the language of the Arabs and how to put the new lexicon by Abdullah Al-Alayli, the modern printing press in Egypt 1945 AD.
- Elected for ant herds, p. / d. Muhammad Ahmad Al-Omari, Umm Al-Qura University, i (1) 1409 A.H.-1989 A.D.
- Results of Thought in Grammar by al-Suhaili, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, i (1) 1412 AH - 1992 AD.

Magazines and periodicals:

-Tools, their truth and their position in grammar, Journal of Fiqh al-Lunha p/2, Muharram 1439 AH - 2017 CE, The Muhammadiyah Association of Scholars, Ibn Abi Al Rabie Al Sabbati Center for Linguistic and Literary Studies in Morocco.
-The significance of some singular meanings letters in the Holy Qur'an, Dr. Fatima Sahyod, Journal of the Islamic University College in Iraq, p/24, vol.8, 1435 AH-2014 AD.
-In the letters of meanings, a descriptive study and reading in the works, Dr. Abdel Aziz Rashid, The Arab Journal of Medad, p/14, the Arab Foundation for Education, Science and Arts in Egypt, 2021 AD.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقـــــدمة	١٩٩٣
تمهيد: (حروف المعاني وأدواتها)	٢٠٠٠
المطلب الأول: الأدوات المبدوءة بالهمزة	٢٠٠٩
- الهمزة	٢٠٠٩
- أجل	٢٠١٢
- إذ – إذا– إذن	٢٠١٥
- ال– ألا– ألّا– إلّا– إلىٰ	٢٠١٨
- أم– أما– أمّا– إمّا	٢٠٢٤
- أنْ– إنْ– أنّ– إنّ– أنّىٰ	٢٠٢٨
- أو – الآن	٢٠٣٤
- أي– إي– أيّ– أيا– إيّا– أين– أيّان	٢٠٣٨
المطلب الثاني: الأدوات المبدوءة بالباء	٢٠٤٥
- الباء	٢٠٤٥
- بل– بله– بلىٰ	٢٠٤٩
- بيد	٢٠٥٣
المطلب الثالث: الأدوات المبدوءة بالتاء	٢٠٥٦
(التاء المفردة)	٢٠٥٦
المطلب الرابع: الأدوات المبدوءة بالثاء	٢٠٥٩

(ثمّ – ثُمّ)	
المطلب الخامس: الأدوات المبدوءة بالجيم	٢٠٦٥
- جرم	٢٠٦٥
- جير	٢٠٦٨
المطلب السادس: الأدوات المبدوءة بالحاء	٢٠٧١
- حتىٰ	٢٠٧١
- حاشا	٢٠٧٣
- حيث	٢٠٧٦
• **الخاتـــمة**	٢٠٧٨
ثبت أهم المصادر والمراجع	٢٠٨١
فهرس الموضـــــوعات	٢٠٩٢